الجوهرة الفريدة
في قافية القصيدة

نظم
أمين الدين ، محمد بن علي المحلي
المتوفى سنة ٦٧٣هـ

حققها وقدم لها وشرحها
د. شعبان صلاح
كلية دار العلوم - جامعة القاهرة

دار الثقافة العربية
٣ شارع المبتديان بالسيدة زينب
القاهرة - ت ٣٥٤٣٧٠٦

الجوهرة الفريدة
في قافية القصيدة



الجوهرة الفريدة

في قافية القصيدة

نظم

أمين الدين ، محمد بن علي المحلي
المتوفى سنة ٦٧٣هـ

حققها وقدم لها وشرحها

د. شعبان صلاح
كلية دار العلوم - جامعة القاهرة

دار الثقافة العربية
٣ شارع المبتديان بالسيدة زينب
القاهرة - ت ٣٥٤٣٧٠٦

الطبعة الأولى
١٤١٠هـ - ١٩٩٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديـــم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه ، صلاة دائمة إلى يوم يبعثون .

وبعد ...

تعرفت محمد بن على المحلى – أول ما تعرفته – حين حققت كتابه « شفاء الغليل فى علم الخليل » منذ نحو أربع سنوات . ومن يومها وأنا أتابع أعمال هذا الرجل الذى أبدع فى نظم العروض والقوافى .

ومنظومته « العنوان فى معرفة الأوزان » تُعد – كما صرح هو فى بدايتها – إجمالا لما فصّله فى « شفاء الغليل » . أما « الجوهرة الفريدة فى قافية القصيدة » فلم تظفر بمثل ما ظفرت به المنظومة الأخرى ، ومن ثم رأيت من واجبى أن أخرجها إلى النور محققة مشروحة ، فأكون بذلك قد حققت هدفين :

الأول : إصدار عمل من أعمال الرجل محققا .

الثانى : شرح هذا العمل ، وبسط ما فيه من إيجاز ؛ ليسهل على من يطالعه تَعَرُّفَ مقاصده ، وبلوغ الهدف الذى إليه هفا وهو ينظم . وقد يتضح للناظر فى هذا العمل أن جهد الشرح والبسط يفوق الجهد المبذول فى التحقيق ، وذلك لأن نسخة الأصل بخط الناظم الذى كان جيّدَ الخط أنيقَهُ ، كما هو واضح فى الصور المصاحبة من نسخته ، ومن ثم يكون جهد الشرح هو الجهد الأصيل فى هذا العمل .

فإن أكن قد وفقت فهذا غاية المراد ، وإلا فحسبى شرف الاجتهاد .

ومن الله وحده التوفيق والسداد

د . شعبان صلاح

تعريف بالناظم

حياته :

هو محمد بن على المحلى ، ابن موسى بن عبد الرحمن ، أبو بكر ، أمين الدين ، الأنصارى ، الخزرجى . ولد فى رمضان عام ستمائة للهجرة النبوية . وقدوهم الزركلى فى الأعلام حين فهم من صفة المحلى أنه من أهل المحلة الكبرى(١) ، والحق أنها من صفات أبيه ، كما يبدو من قوله فى افتتاحية منظومته (العنوان فى معرفة الأوزان) :

يقول راجى رحمة الله العلـــى ∴ محمد نجـل المحـلّىّ عَلِـــى

كما أن أحد تلامذته ، وهو القاضى الأشرف ، علق على إحدى نسخ كتابه (شفاء الغليل فى علم الخليل) — بعد قوله : « يقول العبد الفقير إليه ، الغنى به ، محمد بن على المحلى » — بأن « المحلى بالجر صفة لعلى لا لمحمد ، فإن محمدا ليس بمحلى »(٢) . وعلى هذا لم يذكره على مبارك فى خططه ضمن من ذكر من علماء المحلة الكبرى(٣) . ولم أعرف أحدا وصفه بالحلبى إلا صاحب هدية العارفين حين قال فى ترجمته « العروضى الحلبى ، وقيلَ المحلى »(٤) ، بل إنه ترجم له تحت لقب « الحلبى » .

وقد أجمعت المصادر التى ترجمت للرجل إلا هدية العارفين وتاريخ الأدب العربى لبروكلمان على أن أبا بكر كنية له ، وزكّى هذا الرأىَ تلميذُه الذى قال

---

(١) الأعلام / ٦ : ٢٨٢ .

(٢) شفاء الغليل مخطوط ١٤ عروض ميكروفيلم بمعهد المخطوطات ، وانظر ص ٣٩ من النسخة المحققة بعنايتنا .

(٣) انظر الخطط الجديدة جـ ١٥ من ص ٢١ حتى ٢٣ .

(٤) هدية العارفين /٢ : ١٣٢ .

فى بداية نسخته من (شفاء الغليل) : وقال .. العلامة الأوحد الأمين ، أمين الدين ، أبو بكر ، محمد بن على المحلى ، ابن موسى بن عبد الرحمن ، الأنصارى ، ثم الخزرجى ، رضى الله عنه وعن والديه .. الخ[٥] .

أما البغدادى وبروكلمان فجعلا أبا بكر أحد أجداده[٦] ، وهو رأى لا يثبت أمام ما أجمعت عليه المصادر الأخرى ، خاصة تلميذه الذى عاصره ، وأخذ إجازته على نسخته فى حياة المؤلف ، قبل وفاته باثنتين وعشرين سنة .

وقد كان - رحمه الله - نحويا ، عروضيا ، كاتبا ، شاعرا ، تصدر لإقراء النحو وانتفع به الناس[٧] ، وقرأ الأدب وانتفع به جماعة[٨] ، واتضحت شهرته فى العروض أكثر من غيره من العلوم ، حتى قال البغدادى فى خزانة الأدب : « والأمين المحلى من الفضلاء المصرية ، له تأليفات فى العروض »[٩] ، فلم يذكره بغيره ، مع أنه ألف ونظم فيما سواه .

توفى بإجماع المصادر فى ذى القعدة من عام ثلاثة وسبعين وستمائة[١٠] .

مؤلفاتـــه :

ترك ناظمنا مؤلفات مختلفة المشارب ، أغلبها فى علمى العروض والقوافى ، بيد أنه لم يغفل النحو واللغة ، كما أسهم فى التراجم وأدلى فيها بدلوه ، وما نعرفه من مصنفاته ما يأتى :

١ - مفتاح الإعراب : وله نسخة وحيدة فى الجزائر تحت رقم ١٨٥ أشار إليها بروكلمان ، وقد كتبت هذه النسخة فى حياة المؤلف سنة ٦٧٢ هـ

---

(٥) راجع : شفاء الغليل /٣٩ .

(٦) راجع : هدية العارفين /٢ : ١٣٢ ، وبروكلمان /٥ : ٣٤٢ .

(٧) بغية الوعاة /١ : ١٩٢ ، ومفتاح السعادة /١ : ٢٠١ ، والأعلام /٦ : ٢٨٢ .

(٨) طبقات النحاة واللغويين /٢٠٧ .

(٩) خزانة الأدب /٥ : ١٠٦ .

(١٠) راجع فى ترجمته : البغية /١ : ١٩٢ ، وطبقات النحاة واللغويين /٢٠٧ ، وكشف الظنون /٦٣ ، ١٠٥١ ، وهدية العارفين /٢ : ١٣٢ ، مفتاح السعادة /١ : ٢٠١ ، الأعلام /٦ : ٢٨٢ ، وبروكلمان/٥ : ٣٤٢ ، ٣٤٣ .

على يد أحد تلامذته ويسمى محمد بن أسعد بن عبد الكريم العونى الشافعى ، وقد قرأ أكثر الكتاب على مؤلفه كما سجل بخط يده على صفحة العنوان . وقد استطاع الدكتور محمد عامر حسن الحصول على مصورة لها ، وأصدر الكتاب محققا عن مكتبة الإيمان بالقاهرة سنة ١٤٠٤ هـ/ ١٤٠٥ هـ الموافقة ١٩٨٥ م .

وقد رتب المؤلف هذا الكتاب ، الذى يعد من الكتب الموجزة ، على خمسة أبواب :

الباب الأول :

فى فواتح التعليم ، وتحت هذا الباب تحدث عن الكلمة ، وأقسامها ، وخواص الاسم ، وعلامات الفعل ، والمعرب والمبنى ، والإعراب وعلاماته ، وإعراب الأسماء الخمسة ، والمعرب بحركات مقدرة ، والمبنى من الكلم[١١] .

الباب الثانى :

فى الجمل الاسمية ، وفيه تحدث عن المبتدأ والخبر ، ومواضع مجىء المبتدأ نكرة ، وأقسام الخبر ، ومواضع حذف الخبر ، ومواضع تقديم الخبر ، ومواضع تأخيره ، والاشتغال ، وظن أخواتها ، والتعليق والإلغاء ، وكان وأخواتها ، وأفعال المقاربة ، والحروف المشبهة بليس ، وعوامل نصب الاسم ورفع الخبر ، وإعراب كيف ، وضمير الفصل ، والتعجب ، وإعراب ماذا ، والإخبار بالذى والتى والألف واللام[١٢]

والأمور الأربعة الأخيرة يتميز فيها ابن المحلى حين يدرسها فى إطار الجملة الاسمية ، فالتعجب – مثلا – عند النحاة يدرس بعد استكمال الحديث عن كلتا الجملتين الاسمية والفعلية ، ولم أر من درس (كيف) فى إطار الجملة الاسمية ، و (ماذا) يتعرض النحاة لتفصيل إعرابها عند الحديث عن اسم الإشارة ، وقولهم إن (ذا) تحتمل الإشارة ، كما تحتمل أن تكون جزءا من اسم الاستفهام

---

(١١)مفتاح الإعراب /٣ – ١١ .

(١٢)مفتاح الإعراب /١٣ – ٤٤ .

(ماذا) ... الخ . أما ضمير الفصل فتأتى دراسته فى ثنايا الحديث عن خبر إن وأخواتها غالبا .

الباب الثالث :

فى الجملة الفعلية ، وفيها يتحدث عن تقسيم الفعل من حيث الزمن ، وعلامات كل قسم ، وإعرابه وبنائه ، ونواصب المضارع ، وجوازمه ، والتعدى واللزوم ، والتصرف والجمود ، ثم الفاعل ، والمدح والذم ، والمفعولات ، وترتيب المفعولات عنده : المفعول به ، فالمفعول فيه ، فاسما الزمان والمكان ، فالحال ، فالتمييز ، فالمفعول معه ، فالمفعول من أجله ، فالمفعول المطلق ، وبعد هذا تحدث عن المصدر الميمى قبل أن يتحدث عن نائب الفاعل ، فالاستثناء ، فالنداء ، فالترخيم ، فالندبة ، فالقسَم ، فالتنازع ، فحروف الجر ، فالإضافة ، فالأسماء العاملة عمل الفعل ، ثم يختم بالحكاية[١٣] .

وأول ما يلاحظ على دراسته للجملة الفعلية أنه تحدث عن التصرف والجمود فى إطار حديثه عن الفعل وتصرفه ، وتلك قضية يغفل كثير من النحاة الدخول فيها فى هذا الباب ، أو قل يفرغون منها أيديهم قبل الدخول فيه ، أو يجعلونها من المكملات عند الحديث عن أسلوب المدح والذم ، فيكون الحديث عن نعم وبئس وحبذا ولا حبذا ، ولا يكاد نحوى يدرس كان وأخواتها إلا ويتعرض لتقسيمها من حيث التصرف والجمود ، فهو حديث فى دائرة الجملة الاسمية ، وليس فى دائرة الفعلية .

أما الملاحظة الثانية فتتعلق بإدخاله الحال والتمييز فى حيز المفاعيل ، وأغرب من ذلك الحديث عن المصدر الميمى فى إطارها ، ولعله قصد الحديث عنه باعتباره يقوم أحيانا بوظيفة المفعول المطلق .

وثالثا : أنه وضع الاشتغال فى دائرة الحديث عن الجملة الاسمية ، فى حين وضع التنازع فى دائرة الجملة الفعلية ، مع أن شرحه للاشتغال يرجح إدخاله

---

(١٣) مفتح الإعراب ... ١٢١

فى الفعلية حيث قال : « وكل مبتدأ وقع فى موضع خبره فعلٌ متصرفٌ متعدٍّ بنفسه ، أو بحرف جر ، مشتغلٌ عن العمل فيه بالعمل فى ضميره أو سببه ، جاز نصبه بفعل مضمر يفسره الظاهر من لفظه إن أمكن ، وإلا فمن معناه ، كقولك : زيدًا ضربته، أو ضربت غلامه ، أو غلام أبيه ، أو رجلا يحبه ، أو عمرا وأخاه ، تقدر فى الأول : ضربت ، وفى الباقى : أهنت .. الخ(١٤) .

أما النداء والترخيم فيسوغ له إدخالهما فى دائرة الجملة الفعلية ، كما فعل غيره ممن يعد المنادى مفعولا فى المعنى ، والترخيم لا يكون إلا فى المنادى ، والأمر فى الندبة مثل المنادى بلا فرق إلا فى دلالة النداء .

لكن الحديث عن القسَم والأسماء العاملة عمل الفعل ، والحكاية ، وحروف الجر ، والإضافة ، فى إطار الجملة الفعلية أمر غير معهود فى الدراسات النحوية .

الباب الرابع :

فى توابع الأسماء والأفعال ، وفى هذا الباب تحدث عن التوابع ، والنكرة والمعرفة ، والمضمر ، وإسناد الفعل للضمائر ، والعلَم ، واسم الإشارة ، والموصول ، والمعرف بأل ، والمضاف لمعرفة(١٥) . وفيما عدا التوابع تدرس هذه الأبواب فى مقدمات كتب النحو .

الباب الخامس :

فى الخواتيم المكملة ، وفيه درس التثنية والجمع ، والتصغير ، والنسب ، والإمالة والعدد ، وموانع الصرف ، والوقف(١٦) .

وإذا تدبرنا أن هذا الكم الهائل من العناوين تمت دراسته فى مائتين واثنتى عشرة صفحة من القطع المتوسط بعد طبع العمل فى كتاب ، أدركنا إلى أى حد جاء هذا العمل مختصرا من المختصرات ، يعتمد على الإشارة والتلميح أكثر مما يعتمد على الشرح والتصريح .

---

(١٤) مفتاح الإعراب /٢١ .

(١٥) السابق /١٢٣ - ١٥٣ .

(١٦) مفتاح الإعراب /١٥٥ - ٢١٣ .

وقد كانت للمصنف بعض الآراء التى تَفَرَّدَ بها ، كزيادة أفعال فى باب ظن وأخواتها ، مثل : تَوهَّمَ ، وتبيَّنَ ، وصادفَ ، وأصابَ ، واعتقدَ ، وتَمَنَّى ، وغادر[١٧] ؛ وقوله : إن الأفعال الخمسة إذا أكدت بالنون بنيت على حذف النون[١٨] .

٢ - **شفاء الغليل فى علم الخليل** : وهو كتاب فى العروض أعطى فيه أهمية قصوى لما يتناوله كثير من العروضيين عَرَضاً أو فى إجمال . وقد بوبه اثنى عشر بابا :

الباب الأول : فى الحروف المنفردة ساكنة ومتحركة .

الباب الثانى : فى تركيب الحروف المنفردة أسبابا وأوتادا .

الباب الثالث : فى تركيب الأسباب والأوتاد أجزاء .

الباب الرابع : فى فروع الأجزاء وكيفية تفريعهن .

الباب الخامس : فى كيفية الوزن والتقطيع .

الباب السادس : فى ما يدخل الأجزاء من الزحاف .

الباب السابع : فى المعاقبة والمراقبة والمكانفة .

الباب الثامن : فى ما يدخل الأجزاء من العلل .

الباب التاسع : فى ما يتشابه من الأجزاء بعد تغييرها وما لا يتشابه .

الباب العاشر : فى إدارة الأجزاء الأصول ، وما ينفك عنها من البحور .

الباب الحادى عشر : فى أعاريض البحور وضروبها .

الباب الثانى عشر : فى التصريع والتقفية[١٩] .

---

(١٧)السابق /٢١ ، ٢٢ ومقدمة المحقق ص ح .

(١٨)السابق /٤٦ ، ٤٧ ومقدمة المحقق ص ح .

(١٩)راجع شفاء الغليل /٤٠ .

وفى هذا الكتاب تميز بترتيبٍ للبحور مخالِفٍ لترتيب أغلب العروضيين ، فقدم المتقارب فالمتدارك ثم ثنى بالهزج فالرجز فالرمل ، ثم الوافر والكامل ، ثم الطويل والمديد والبسيط ، ثم أبحر دائرة المشتبه التى بدأها بالمضارع يليه المقتضب فالمجتث ، فالسريع فالمنسرح فالخفيف ، وكان فى هذا الترتيب خاضعا لمقياس اتخذه منذ البداية وحاول الوفاء به[٢٠] .

وقد قمنا بتحقيق هذا الكتاب وتم نشره فى عام ١٩٨٦ م ، ويجرى الآن إعداد طبعته الثانية .

٣ - **العنوان فى معرفة الأوزان** ، وهى منظومة فى العروض ، تقع فى أربعمائة وأربعة أبيات من الرجز ، صرح فى بدايتها بأنه يوجز فيها ما فصله فى كتابه « شفاء الغليل » ليسهل حفظها على من يمل الإطناب والاستطراد .

يقول فى بدايتها :

يقول راجى رحمةِ اللهِ العلِى — محمدٌ نجلُ المحلىِّ علِى

الحمدُ للهِ المبينِ الحقِّ — منزِّلِ الميزانِ بين الخلْقِ

ليقضىَ الحقَّ ولا يميلُ — فما لهم عن حُكْمه عُدولُ

ثم الصلاةُ بعد هذا أبدَا — على النبىِّ العربىِّ أحمدا

وآلِهِ وصحبِهِ وعترتِهْ — وكلِّ من أخلصَ فى محبتِهْ

وبعد ، لما كان نظمُ الشعرِ — محرَّراً فى وزنه كالتِّبْرِ

وكان قانونُ العروض ينزلُ — منزلةَ الميزان حين يُجْهلُ

صنفتُ فى تقريبه كتابا — جعلتُه مبوَّباً أبوابا

ثم خشِيتُ سرعةَ الملالِ — لبَسْطه وكثرةِ الأمثالِ

فاخترتُ أنْ أنظمه أرجوزه — جامعةً أبوابَه وجيزه

---

(٢٠)راجع دراستنا لهذا الكتاب من ص ١١ حتى ٢٣ من شفاء الغليل .

ليسهلَ الحفظُ على المَلُولِ فإنْ تُرِدْ معرفةَ الأصول
فأولُ العروض فى المعتـاد القولُ فى الأسباب والأوتادِ

ولهذه المنظومة - على ما رأينا - نسختان :

أولاهما : فى مكتبة أحمد الثالث بتركيا ، وهى بخط المؤلف ، نسخها فى رمضان سنة ٦٥٠ هـ ، ومنها ميكروفيلم بمعهد إحياء المخطوطات العربية بالقاهرة تحت رقم ٢٠ عروض .

والثانية : فى دار الكتب المصرية تحت رقم ١٠ عروض تمت كتابتها فى الحادى عشر من شعبان سنة ٨٠٧ هـ ، وقد صورت على ميكروفيلم برقم ٤١٨٧ ، وتقع فى مجموع مع « الجوهرة الفريدة فى قافية القصيدة » .

٤ - ذخيرة التَّلَّا فى أحكام كَلَّا : يتحدث فيها عن معانى (كلا) ، وأحكامها فى الوقف والابتداء ، ومواضعها فى القرآن الكريم . ومنها نسخة بخطه فى مكتبة أحمد الثالث بتركيا تحت رقم ٤٣٣٤ ، فى ثلاث قطع من الحجم المتوسط ، ومنها ميكروفيلم بمعهد المخطوطات تحت رقم ٣٥ قراءات ، وأولها :

يقول راجى ربِّـهِ الغفّـارِ محمـدٌ نجلُ على الأنصارى
الحمدُ لله على النَّعْمـاءِ فى صحةِ الوقفِ والابتـداء
باللفظ فى كتابهِ المَجيـدِ فإنها من جملة التجويـد
ثم صلاتُـه مع السـلام على النبىِّ سيِّـدِ الأنـامِ
محمـدٍ رسولـه الأميـنِ وأهلِ بيته هُـداةِ الدين
ثم على أصحابـه الأبـرار من المهاجرين والأنصـار
وبعد ، فالمقصودُ أن كـلَّا لها معانٍ فاحفظَنْ تَجِـلّا
فمرةً تأتى - هُدِيتَ سُبْلَهَا- لردِّ مذكورٍ يكونُ قبلهـا
فقف عليها مُنْكِـراً هنالكـا ورادعا لمن يقولُ ذلكـا

ومرةً تأتى بمعنى حقـــا فابدأ بلفظهـــا تكن محقـــا
وتـــارةً تأتى للاستفتـــاح مثلَ ألا ، فابـــدأ بلا جنـــاح
وقد أتتْ فى مُحْكَمِ القرآن لكل ما قلنا من المعانـــى
فإنْ تُرِدْ إتقانَها محصّـــلا فاسمعْ وخُذْ بيانَهـــا مفصلا

وتقع المنظومة كلها فى سبعة وخمسين بيتا من الرجز ، وقد حققها الزميل محمد عامر حسن ضمن بحثه لنيل درجة الدكتوراه من كلية دار العلوم بعنوان (المصنفات فى حروف المعانى : دراسة تاريخية موازنة ، مع تحقيق ذخيرة التلا فى أحكام كلا للمحلى) .

٥ - **الكليات العروضية فى الأوزان القريضية** : وهو كتاب ملخص فى علم العروض بمكتبة الأزهر[٢١] .

٦ - **مختصر طبقات النحاة واللغويين للزبيدى** : منه نسخة بمكتبة تيمور تحت رقم ٢١٤٦ تاريخ وله نسخة أخرى فى ذيل طبقات النحاة واللغويين لابن قاضى شُهْبة مودعة فى دار الكتب الظاهرية بدمشق ، أشار إليها الدكتور محسن غياض فى مقدمته لطبقات ابن قاضى شهبة السابق[٢٢] .

٧ - **تذكرة فى أشعار المحدثين** : ورد ذكره فى كشف الظنون[٢٣] وهدية العارفين[٢٤] . لكن صاحب مفتاح السعادة عند حديثه عن (علم الكحالة) قال : « وهو علم باحث فى كيفية حفظ صحة العين وإزالة أمراضها ، وموضوعه عين الإنسان ، والغرض والنفع فيه لا يحصى ، وكتاب (التذكرة) للمحلى أنفع كتب هذا الفن ونافع فى الغاية »[٢٥] .

---

(٢١)المصنفات فى حروف المعانى /٢٥٦ ، ومفتاح الإعراب /هـ .
(٢٢)طبقات النحاة واللغويين : مقدمة المحقق ص ١٢ .
(٢٣)كشف الظنون /١ : ٣٨٥ .
(٢٤)هدية العارفين /٢ : ١٣٢ .
(٢٥)مفتاح السعادة /١ : ٣٢٣ .

فهل الكتاب مجموع من أشعار أهل عصره المسمَّيْنَ محدثين ، أو أنه فى علم الكحالة ؟ لا ندرى على التحقيق إجابة لهذا السؤال ، وعسى أن يتكفل الزمن بإجابته .

٨ – ذكرت له بعض المصادر عملا بعنوان (**أرجوزة فى علم العروض**)[٢٦] ، ويخامرنى شك فى أن المقصود بها (العنوان فى معرفة الأوزان) أو مجموع (العنوان) و (الجوهرة) . ويقوى هذا الشك أن صاحب كشف الظنون لم يذكر (العنوان) فى مؤلفات الرجل ، وإنما ذكر (الجوهرة)[٢٧] وأخطأ فى قوله إن شفاء الغليل فى علم الخليل أرجوزة[٢٨] ، وصاحب البغية لم يذكر من مؤلفاته إلا هذه (الأرجوزة)[٢٩] ، وصاحب مفتاح السعادة لم يورد ذكرا لاسمى المنظومتين المعروفتين لدينا ، وإنما ذكر (المنظومة)[٣٠] ، والزركلى يقول : له كتب منها أرجوزة فى العروض سمّاها (الجوهرة الفريدة)[٣١] ، ومعروفٌ أن الجوهرة الفريدة فى القافية ، وليست فى العروض . ثم إنه لا يُعْقل أن ينظم الرجل منظومتين إحداهما فى العروض والثانية فى القافية ، ثم ينظم أرجوزة أخرى فى الفنين !!

٩ – **الجوهرة الفريدة فى قافية القصيدة** ، وسنخصها بحديث مفصل فيما بعد .

---

(٢٦)بغية الوعاة /١ : ١٩٢ ، والكشف /١ : ٦٣ ، وهدية العارفين /٢ : ١٣٢ ، ومفتاح السعادة /١ : ٢٠١ ، وبروكلمان /٥ : ٣٤٣ .

(٢٧)كشف الظنون /١ : ٦٢١ .

(٢٨)السابق /٢ : ١٠٥١ .

(٢٩)بغية الوعاة /١ : ١٩٢ .

(٣٠)مفتاح السعادة /١ : ٢٠١ .

(٣١)الأعلام /٦ : ٢٨٢ .

الجوهرة الفريدة فى قافية القصيدة

هى منظومة فى القافية ، كما كانت (العنوان) منظومة فى العروض ، وإذا كان كتاب (شفاء الغليل فى علم الخليل) يعد شرحا مسهبا لمنظومة (العنوان) فإن (الجوهرة) لم يتح لها مثل هذا الشرح .

وليست (الجوهرة) سوى حبة فى سلسلة المنظومات التى نظمت العروض والقوافى ، كما فعل ابن عبد ربه فى العقد الفريد حين نظم العروض[1] ، وكما فعل ابن الحاجب فى (المقصد الجليل فى علم الخليل) حين نظم العروض والقوافى معا على بحر البسيط[2] ، وكما فعل أحمد بن عبد الله الوادى ايشى المعروف بابن المهاجر فى (الوجيزة الكافية فى العروض والقافية)[3] .

وتتميز منظومة أمين الدين بالبسط والإيضاح وسهولة العبارة ، وعدم التعقيد ، ومن ثم تفوقت فى هذا الجانب على منظومة ابن الحاجب التى ذاع صيتها وكثر شارحوها[4] ، ويرجع التعقيد فى أسلوب (المقصد الجليل) ، أول ما يرجع ، إلى تمسك ابن الحاجب ببحر البسيط مَرْكباً لنظمه ، فضلا عن اتحاد حرف الروى الذى جره إلى ارتكاب بعض الضرورات المقلقة .

ونعقد موازنة بين منظومة ابن الحاجب ومنظومة محمد بن على المحلى ، ولسنا نغفل - فى بداية هذه الموازنة - أننا سنهتم من منظومة ابن الحاجب بالقسم الذى يعالج القافية :

---

(١) انظر : العقد /٦ : ٢٤٠ - ٢٥٢ .

(٢) راجع : نهاية الراغب /٣٥ وما بعدها .

(٣) مخطوط ٢٤ بلاغة بمعهد المخطوطات .

(٤) نهاية الراغب /٣٥ وما بعدها .

١ - يقع ما يخص القافية فى منظومة ابن الحاجب (المقصد الجليل) فى عشرين بيتا فقط على بحر البسيط موحدة الروى ، فى حين تقع منظومة (الجوهرة) فى عشرين ومائة بيت من بحر الرجز ، تتم فيها التقفية بين شطرى كل بيت على حدة .

٢ - أورد ابن الحاجب تعريفى القافية عند الخليل والأخفش ، وإن اختار تعريف الخليل ، ووصم تعريف الأخفش بعدم الاعتدال ، فى حين أورد ابن المحلى ما اختاره فقط ، وهو تعريف الخليل .

وقد عرف ابن الحاجب القافية عند الخليل فى بيت واحد ، فقال[٥] :

فالساكنان أخيرا معَ ما اكتنفا　　　مَعْ سابقٍ لهما قافيةً جُعلا

فى حين عرفها ابن المحلى فى ثلاثة أبيات ، فقال :[٦] :

ثم ابتدأْتُ نظْمَ حَدِّ القافية　　　واخترتُ قَوْلَةَ الخليل الشافية

لجمعها كلَّ مُسمًّى مُجْمَلا　　　وذاك من آخر ساكنٍ إلى

أولِ ساكنٍ يليه ، واعتَبِرْ　　　حركةً مِنْ قَبْلِهِ كما ذُكِرْ

٣ - قدم ابن الحاجب ألقاب القافية فى بيتين مجملين ، لابد أن يحتاجا إلى إيضاح وشرح ، خاصة لمن ليست له بهذه المصطلحات معرفة سابقة ، فقال :

كَوْسٌ ورَكْبٌ ودَرْكٌ وَتُرُردْفُهم　　　ألقابُها مُتَفاعِلُنْ إذا انتقلا

فأولُ أربعٌ ما بعد ساكنه　　　إلى التقا الساكنين خامساً كملا

وقد علق على ذلك الإسنوى فقال : « وقد اضطر المصنف فعبر عنها بغير وزنها ، وهو مصادرها المعنوية ، ثم أشار إلى وزنها بقوله : ألقابها

---

(٥) نهاية الراغب / ٣٤٠ .

(٦) الأبيات ٧ ، ٨ ، ٩ من (الجوهرة) .

متفاعلن إذا انتقلا ، أى إذا انتقل الشخص أو الوزن عن كَوْس مثلا إلى المتفاعل منه فبقى المتكاوس ، فهو لقبه ، وكذلك البواقى « ثم أشار فى التنبيه إلى ما ارتكبه الناظم من ضرورات ، فترك تنوين « وَتْر » ، كما أنه لابد من تقدير مضاف حتى يستقيم الإخبار عن « ألقابُها » بـ « متفاعلن » ، هذا فضلا عن حذف الرابط بين هذه الجملة الاسمية والمبتدأ الذى وقعت هى خبرا عنه ، وهو « كَوْسٌ » وما عطف عليه[7] .

أما فى البيت الثانى فقد قدم تعريف المتكاوس ، واعتمد على فهم المتلقى فى استخراج تعريفات بقية الألقاب .

لكن ابن المحلى ذكر هذه الألقاب مفصلة فى أربعة أبيات لا تحتاج بعدها إلى مزيد إيضاح ، فقال :[8]

فالمتكاوسُ : الذى يجتمعُ ... فى وزنها محرَّكــاتٌ أربــعُ
من بين ساكنين ، فاحفظْ حدَّها ... والمتراكبُ : الثلاثُ بعدَهــا
والمتدارك : اثنتان لم تزِدْ ... والمتواتُرُ : بحـرفٍ منفـردْ
والمترادِفُ : التى لا فصــلُ ... بينهمــا فتمَّ هذا الفصــلُ

٤ – لم يتعرض ابن الحاجب فى منظومته لتقسيم القافية إلى مطلقة ومقيدة ، وترك ذلك لفهم القارىء واستنباطه من حديثه عن الحروف والحركات ، فى حين قدم ابن المحلى هذين القسمين ، وأضاف إليهما ثالثا زاده قومٌ ، وهو ما ينتهى بالألف الهوائية ، لأنه لا يحكم عليها بإطلاق ولا تقييد[9] .

٥ – قدم ابن الحاجب أحرف القافية مجتمعة فى بيت ، وحركاتها كذلك فيما يليه فى حين قدمها ابن المحلى فى ثلاثة أبيات .

---

(٧) نهاية الراغب /٣٤٤ .

(٨) الأبيات ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ .

(٩) البيتان ١٠ ، ١١ من الجوهرة .

٦ - تتسم تعريفات ابن الحاجب بالإيجاز المخل أحيانا ، والإيجاز الناجح أحيانا أخرى ، فمن الأول قوله فى تعريف التوجيه ، ولم يسبق له التعرض للقافية المقيدة :

توجيهُ تحريكُ ما يلى مقيَّدُهُ ليس بتغييره عيبٌ وان فُضِلا

ومن الثانى قوله :

رَوِيُّهُمْ حرفُها ، المجْرَى تَحَرُّكُهُ تأسيسُهم ألفٌ قبل الدخيل تلا

أما ابن المحلى فقد اتخذ البسط سبيلا لإيصال ما يريد . فهو يقول مثلا فى تعريف التوجيه[١٠] .

.... والإتْبـاعُ

مِنَ بَعْدُ بالتوجيه ، وهو قد غدا لما أَتى قبـلَ رَوِىٍّ قُيِّـدا

وفى تعريف الروى يقول :[١١]

أما الروىُّ إنْ تَرُمْ تحديـدَهْ فهو الذى تُعْـزَى له القصيدهْ

٧ - قدم ابن الحاجب مالا يصلح أن يكون رويا وما يصلح فى بيتين بصورة مبتسرة ناقصة دعت شارحه الإسنوى إلى القول بأن التفصيل المذكور غير كاف[١٢] ، فى حين قدم ابن المحلى ذلك فى ثلاثة عشر بيتا ، قدم فيها الأحرف مقرونة بأمثلة موضحة[١٣] ، ولم يكتف بهذا بل ثنَّى بشرح كيفية التعرف على حرف الروى فى سبعة أبيات لا مطلب بعدها لطالب فى تمييز حرف الروى[١٤] .

---

(١٠)البيتان ٦٥ ، ٦٦ .

(١١)البيت السادس عشر .

(١٢)نهاية الراغب /٣٧٨ .

(١٣)الأبيات من ١٧ إلى ٢٩ .

(١٤)الأبيات من ٣٠ ، ٣٦ .

٨ – قدم ابن المحلى أشياء مثل (لزوم مالا يلزم) ، و (الغالى) و (المتعدى) و (الغلو) و (التعدى) ، والأربعة الأخيرة مأخوذة عن الأخفش ، كذلك (التحريد) و (الرمل) و (الإقعاد) ، وكلها عيوب لم يوردها ابن الحاجب .

٩ – قدم ابن المحلى تعريفا لمصطلح الإصراف ، وذكر خلاف العلماء حوله ، أما ابن الحاجب فاكتفى بتعريف الإقواء على أنه يشمل المصطلحين[١٥] .

١٠ – تمتاز منظومة ابن المحلى بذكر الأمثلة ، إنْ بكلمات مصنوعة ، وإنْ بكلمات مشهورة من الشواهد المعروفة ، وإنْ بذكر الشاهد كاملا إذا كان متسقا مع وزن الرجز ، فى حين لم يقدم ابن الحاجب مثالا واحدا فى قسم القافية من منظومته ، مع أن قسم العروض منها حافل برؤوس الشواهد .

وصف نسختى المنظومة :

(أ) **النسخة الأولى** : كتبها الناظم بخطه الأنيق ، فى سنة خمسين وستمائة هجرية ، بخط نسخ جميل جدا ، وتقع فى إحدى عشرة قطعة من مقاس ١٨ × ٢٤ وعدد أبيات المنظومة فى هذه النسخة مائة وعشرون بيتا ، وهى موجودة فى مكتبة أحمد الثالث تحت رقم ٣/١٧٣٤ ، ومنها ميكروفيلم بمعهد المخطوطات بمصر تحت رقم ٨ عروض . وعلى صفحة العنوان :

الجوهرة الفريدة فى قافية القصيدة

---

(١٥) الأبيات ٧٧ – ٧٩ من (الجوهرة) ونهاية الراغب /٣٦٩ وما بعدها .

نظم كاتبها ، عبد الله ، الفقير إليه ، الغنى به ، محمد بن على المحلى ، غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولجميع المسلمين .

وفى آخر صفحة منها :

كتبها ناظمها فى شهر رمضان المعظم سنة خمسين وست مائة .

(ب) **النسخة الثانية** : نسخة دار الكتب المصرية رقم ١٠ عروض ، وهى مصورة بالدار على ميكروفيلم برقم ٤١٨٧ مع المنظومة الأخرى : العنوان فى معرفة الأوزان ، وتمت كتابتها فى شهر شعبان من سنة سبع وثمانمائة من هجرة النبى عليه الصلاة والسلام على يد محمد بن محمد بن يوسف المنزلى الشافعى ، وهذه النسخة أيضا بخط نسخ جميل جدا ، وإن يكن أقل جودة من خط الناظم . وعدد أبيات المنظومة فى هذه النسخة مائة وثمانية عشر بيتا ، لسقوط بيتين سنشير إليهما فى موضعهما من التحقيق ، والاختلاف بين هذه النسخة ونسخة المؤلف جد هين ، فلم تصل مواضع الاختلاف إلى عشرين موضعا ، أغلبها خلاف فى تشكيل الكلمات أو إسناد الضمائر إلى الأفعال .

وختام هذه النسخة :

تجزت الجوهرة الفريدة فى قافية القصيدة بحمد الله تعالى وعونه وحسن توفيقه على يد العبد الفقير ، المعترف بالفاقة والتقصير ، الراجى عفو ربه اللطيف الخبير ، محمد بن محمد بن يوسف ، المنزلى ، الشافعى[١٦] ، غفر الله له ولوالديه ، ولمن طالع فيها أو نظر ، ودعا له بالتوبة والمغفرة ، ولجميع المسلمين آمين . ووافق الفراغ من ذلك فى اليوم المبارك الحادى عشر من شهر شعبان

---

(١٦)راجع فى ترجمته الأعلام /٧ : ٤٧ .

المكرم سنة سبع وثمانمائة من الهجرة النبوية ، على صاحبها أوْفَى الصلاة وأزكى التحية ، وحسبنا الله تعالى ونعم الوكيل .

ولعل (الجوهرة الفريدة فى قافية القصيدة) هى ما يقصده صاحب كشف الظنون بقوله : « الأبيات الوافية فى القافية : أرجوزة المحلى »(١٧) ، فنحن لا نعرف للرجل منظومة بهذا الاسم ، ولم يشر إليها أحد ممن ترجموا له .

خطة التحقيق والشرح :

١ – سجلنا فى الحواشى الخلافات بين النسختين ، وهى كما سبق أن بينا جد يسيرة ، وذلك بعد أن اتخذنا نسخة الناظم أصلا ، ونسخة المنزلى نسخة فرعية ، رمزنا للأولى بالحرف أ ، وللثانية بالحرف ب .

٢ – قدمنا تعريفات للمصطلحات التى أوردها الناظم ، معتمدين – بالدرجة الأولى – على مصادر هذا العلم ، كالقوافى للأخفش ، والعقد الفريد لابن عبد ربه ، والعمدة لابن رشيق ، والكافى للتبريزى ، والشافى فى القوافى لابن القطاع ، والقوافى لأبى يعلى ، وغيرها من المصادر المعروفة .

٣ – قدمنا شروحا مبسوطة لبعض القضايا المجملة خضوعا لطبيعة النظم وذكرنا ما ورد فيها من الآراء ، ورجحنا ما نراه راجحا منها .

٤ – قدمنا نماذج لكل الظواهر القافوية التى تعرض لها الناظم ، ولم يقدم عليها شواهد ، معتمدين على دواوين الشعر المشهورة ، ولم نشأ تسجيل أرقام الصفحات فى الدواوين الشعرية ، معتمدين على ذكر طبعة الديوان فى قائمة المصادر والمراجع ، وأمر الرجوع إلى الأبيات فيما بعد ذلك جد يسير .

---

(١٧) كشف الظنون /٢ : ١١٣٣ .

٥ – إذا قدم الناظم أجزاء من شواهد ، كما فعل فى بعض الأحيان ، قمنا بإكمال الشاهد لاستكمال الظاهرة التى تحدث عنها ، وإن كان ذلك لم يحدث إلا فى النادر القليل ، لأن جل اعتماد الناظم فى التمثيل كان على الكلمات الموضحة ، دون الشواهد المعروفة .

٦ – قدمنــا فى نهاية العمل فهارس فنية للقوافى ، وأنصاف الأبيات ، والرجز ، والأعلام ، والمصطلحات ، والمصادر والمراجع .

والله وحده نرجو أن يجعل هذا العمل مقبولا ، وأن ينفع به . إنه سميع مجيب .

د. شعبــان صلاح

الجوهرة الفريدة في قافية القصيدة
نظم كاتبها عبد الله الفقير إليه الغني به محمد بن
علي المحلي غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولجميع المسلمين

صفحة العنوان من مخطوطة الناظم

بسم الله الرحمن الرحيم   رب يسر

يقول عبد الله راجي رفده

محمد نجل علي عبده

الحمد لله الكريم المانح   فصل الخطاب والبيان الواضح

في كل فن من فنون النثر   وكل نوع من قوافي الشعر

ثم الصلاة بعد هذا الحمد   على النبي ذي العلى والمجد

محمد وآله وصحبه   والمخلصين بعدهم في حبه

هذا وإن بعض أصحابي اقتضى   نظم القوافي فأجبت المقتضى

ثم ابتدأت نظم حد القافيه   واخترت قول الخليل الشافيه

لجمعها كل مسمى مجملا   وذاك من آخر ساكن إلى

أول ساكن يليه واعتبر   حركة من قبله كما ذكر

وبني على قسمين فيما يذكر   مطلقة وضدها لا تنكر

وزاد قوم ثالثا بينهما   لا يقبل التحريك ليس منهما

أما مسمياتها الملازمه

الصفحتان الأوليان من مخطوطة الناظم

ثُمَّ صَلاتُهُ على المُخْتارِ   مُحَمَّدٍ وَءَالِهِ الأَخْيارْ

كَتَبَها ناظِمُها في شَهْرِ رَمَضانْ ه

المُعَظَّم سَنَةَ خَمْسِيْنَ وَسِتِّ مِائَةٍ ه

الصفحة الأخيرة من نسخة الناظم ويظهر فيها تاريخ النسخ

الجوهرة الفريدة

في قافية القصيدة

محقّقةً مشروحةً

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر[1]

١	- يقولُ عبدُ اللهِ راجى رِفْدِهِ	محمدٌ نجلُ علىٍّ عَبْدِهِ
٢	- الحمدُ للّهِ الكريمِ المانحِ	فصلَ[2] الخطاب والبيانِ الواضحِ
٣	- فى كل فن من فنون النثرِ	وكلِّ نوع من قوافى الشعرِ
٤	- ثم الصلاةُ بعد هذا الحمدِ	على النبى ذى العُلَى والمجدِ
٥	- محمدٍ وآلهِ وصحبهِ	والمخلصين بعدهم فى حبهِ
٦	- هذا، وإنَّ بعض أصحابى اقتضى	نظمَ القوافى فأجبتُ المقتضَى
٧	- ثم ابتدأتُ نظم حدّ القافية[3]	واخترتُ قولة الخليل[4] الشافية

(١) فى ب بعد البسملة : وصلاته وسلامه على خير خلقه محمد نبيه .

(٢) فى ب : فصلِ ، بالجر ، وكلا الأمرين جائز نحويا ، فالنصب على أن (فصل) مفعول به لاسم الفاعل المقترن بأل ، والجر على الإضافة ؛ لأن (فصل) مضاف لما فيه أل وهو (الخطاب) . راجع : حاشية الصبان على الأشمونى ٢ : ٢٤٥ ، وشرح التصريح ٢ : ٢٩ .

(٣) قال أبو يعلى : « سميت القافية قافية لكونها فى آخر البيت ، مأخوذة من قولك : قَفَوْتُ فلانا ، إذا تَبِعْتَه ، وقفا الرجلُ أثرَ الرجل إذا قصّه . وقافية الرأس مؤخره ، ومنه الحديث عنه ﷺ : (يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم ثلاث عقد ، فإذا قام من الليل فتوضأ انحلَّتْ عُقْدةٌ) . والقافية من الأسماء المنقولة من العموم إلى المخصوص (كذا) . فإذا أريد بها الشعر لم

٨ - لجمعها كلَّ مسمىً مُجْمَلا وذاكَ من آخرِ ساكنٍ إلى

٩ - أولِ ساكنٍ يليه واعْتَبِرْ حركةً مِنْ قَبْلِهِ كما ذُكر(٥)

يقع عليها هذا الاسم حتى تقارن كلاما موزونا . وإذا أريد بها الاشتقاق اتسعت فيها العبارة ، القوافى/٥٩ . ويقول الإسنوى فى نهاية الراغب / ٣٤٠ : « ولاشك أن القافية فاعلة من القفو ، وهو الإتباع . وإنما قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها . وسمى المعنى المراد هنا بذلك لأن الشاعر يقفوه أى يتبعه ، فالقافية على هذا المعنى مقفوة ، كـ « ماءٍ دافقٍ » ، و « عيشةٍ راضيةٍ » ، أى مدفوق ومرضية . وقيل : لأنه يقفو ما سبق من الأبيات ، أو لأنه يقفو آخر كل بيت ، وعلى هذا فالقافية على حقيقتها » أ . هـ

(٤) هو الخليل بن أحمد الفراهيدى ، واضع علم العروض ، وعلم المعجم ، وأستاذ سيبويه . عاش ما بين سنتى ١٠٠ و ١٧٠ هـ .

راجع فى ترجمته : بغية الوعاة / ١ : ٥٥٧ - ٥٦٠ ، وإنباه الرواة /١ : ٣٤١ - ٣٤٧ ، ومعجم المؤلفين /٤ : ١١٢ وما بعدها .

(٥) فى القوافى لأبى يعلى ص ٦٧ ، ٦٨ أن للخليل فى تعريف القافية قولين : « أحدهما : أنها الساكنان الآخران من البيت ، وما بينهما ، مع حركة ما قبل الساكن الأول منهما . فعلى هذا القول تكون القافية فى قول الشاعر :

إذا ما أتَتْ من صاحب لك زَلَّةٌ فكُنْ أنت مُحْتالا لزلّته عُذْرا

تكون القافية حركةَ العين ، والذالَ ، والراءَ ، والألفَ . وفى قول الآخر :

وليس الغنى والفقرُ من شِيمة الفتى ولكنْ حظوظٌ قُسِّمَتْ وجُدُودُ

حركة الدال الأولى ، والواو ، والدال ، والواو .

والقافية على قول الخليل الآخر : ما بين الساكنين الأخيرين من البيت ، مع الساكن الأخير فقط » أ. هـ .

وقد اختلف العلماء فى تعريف القافية على أقوال : فالأخفش يجعلها آخر كلمة فى البيت ، وأبو موسى الحامض يجعل القافية ما يلزم الشاعر تكريره فى كل بيت من الحروف والحركات ، وقطرب وثعلب وابن عبد ربه يجعلونها حرف الروى ، ومن العلماء من يطلق القافية على ضرب البيت ، ومن يراها الحرفين اللذين فى آخر البيت ، ومن يجعلها الكلمة التى فى آخر البيت مع الكلمة التى تسبقها ، ومنهم من زعم أن عجز البيت كله قافية ، وعن بعضهم أن القافية هى البيت ، ويطلقها آخرون على القصيدة .

وثلاثة الآراء الأخيرة لا تصمد أمام النقاش ، لأنها - بالتأكيد - تسميات غير حقيقية ، لم تُراعَ فيها دقة المصطلح ولا تحديده .
راجع حول هذه الآراء: القوافى للأخفش/١ - ٧ ، والعقد الفريد/٦ : ٣٠٤ ، والعمدة /١ : ١٥١ - ١٥٤ ، والكافى /١٤٩ ، والقوافى لأبى يعلى /٦٥ - ٦٨ ، ومفاتيح العلوم /٥٨ ، ومفتاح العلوم /٥٦٨ ، ٥٦٩ ، والشافى فى علم القوافى : الورقتان الأولى والثانية ، والدر النضيد /٣٩٢ - ٣٩٧ ، ونهاية الراغب /٣٤٠ - ٣٤٢ .

* * *

١٠ - **وهْيَ على قسمين فيما يذكرُ مطلقةٌ، وضدها[٦] لا تُنكر[٧]**
١١ - **وزاد قوم ثالثا بينهمـــا لا يقبل التحريك، ليس منهما[٨]**

---

(٦) فى أكتب فوق كلمة (وضدها) : يعنى مقيدة .
(٧) فى ب : كتب لا ينكر ، فراعى لفظ (ضد) ، فى حين راعى فى أ دلالته على (مقيدة) فأنث .
(٨) فى أ : علق على (ثالثا) بقوله : أى قسما ثالثا ، وعلى (بينهما) بقوله : أى بين المطلقة والمقيدة ، يعنى لا مطلقة ولا مقيدة ، وعلى قوله (لا يقبل التحريك) بقوله : يعنى الألف الهوائية ، وعلى قوله (ليس منهما) بقوله : يعنى لا يقال فيها مطلقة ولا متميدة . أ.هـ .

ولا نعلم - فيما اطلعنا عليه - أحدا قبل ابن المحلى قسم القافية باعتبار الإطلاق والتقييد إلى ثلاثة أقسام :

أ - **قافية مطلقة** : وهى القافية ذات الروى المتحرك ، كما فى قول ابن الرومى :

وأولادُنـا مثلُ الجـوارح أيُّهـا فقدناه كان الفاجعَ البيّنَ الفقـدِ
لكـلٍّ مكانٌ لا يسـدُّ اختلالَـه مكانُ أخيه من جَزُوعٍ ولا جَلْدِ

ب- **قافية مقيدة** : وهى ذات الرويّ الساكن ، كما فى قول أبى العتاهية :

تُؤمّـلُ فى الأرض طولَ الحيـاةِ وعمرُك يـزدادُ فيـها قصَـرْ
أرى لـك أن لا تَمَلَّ الجهـازَ لقـرب الرحيـلِ وبُعْـدِ السَّفَـرْ
وأن تتـدبَّر مـاذا تصيـرُ إليـه ، فتُعْمِـلَ فيـه الفِكَـرْ

حـ- **قافية لا مطلقة ولا مقيدة** : وهى القافية التى رويها ألف هوائية ، كما فى قول إيليا أبى ماضى :

فى ذلك الروضِ الأغنِّ بَدَافَتىً	قد يبلغُ العشرين عاما ذُو نُهَى
كالبدر إلا أنه متكتّمٌ	والغصنِ إلا أنه غصنٌ ذوَى
كتب الضنى فى وجهه : هذا الذى	كاد الغرامُ به ينولُ إلى الفَنَا

وأمثال هذه القوافى تسمى - عروضيا - **بالمقصورة** ...

* * *

١٢ - أما مُسمَّياتُها الملازمه فأحرفٌ وحركاتٌ لا زمه

١٣ - أحرفُها : رَوِيُّها الأصيلُ والرِّدْفُ ، والتأسيسُ ، والدَّخِيلُ

١٤ - والوصْلُ ، والخروجُ ، فاحفظْ عَدَّها والحركاتُ بعدها فعُدَّها

١٥ - مَجْرىً ، نَفَاذٌ ، حَذْوُها الوجيه[٩] والرَّسُّ ، والإشباعُ ، والتوجيهُ

١٦ - أما الرويُّ إنْ تَرُمْ تحديدَهْ فهو الذى تُعْزَى له القصيدةْ[١٠]

١٧ - كلُّ الحروف ، وارْوِ هذا عنّى ، تصلحُ فيه ، غيرَ ما أَسْتثنِى

---

(٩) فوق هذه الكلمة فى أ كتب : نعت لحذوها أ . هـ والقصد بهذا التفسير ألا يظن ظان أنه مصطلح من مصطلحات حركات القافية .

وقد سرد الناظم أحرف القافية وحركاتها سردا ، لأنه سيبدأ بعد ذلك فى الحديث عن مفردات كل قسم على حدة ، محددا ، وموضحا ، وممثلا .

(١٠) **الروى** : هو الحرف الذى تبنى عليه القصيدة ، وتنسب إليه ، فيقال (عينية) لقصيدة أبى ذؤيب الهذلى التى مطلعها :

أمِنَ المنون ورَيْبِها تتوجَّعُ والدهرُ ليس بِمُعْتِبٍ من يَجْزَعُ

ويقال (دالية) لقصيدة جميل بثينة التى مطلعها :

ألا ليتَ ريعانَ الشبابِ جديدُ ودهرًا تَوَلَّى يا بثينَ يعودُ

ويقال (سينية) لقصيدة البحترى التى مطلعها :

صُنْتُ نفسى عما يُدَنِّسُ نفسى وتنزَّهْتُ عن جَدَا كلِّ جِبْسِ

ويقال (تائية) لقصيدة ابن الفارض التى مطلعها :

نعَمْ بالصبا قلبى صَبَا لأحبتى فيا حبذا ذاك الشَّذَى حين هَبَّتِ

« وفى الروى من التمكن ما ليس فى غيره من الحروف اللازمة ، لأننا قد نجد تارة شعرا خاليا من التأسيس ، وتارة شعرا خاليا من الردف ، ويوجد ما هو خال من الصلة والخروج ، ولا يوجد شعر يخلو من الروى » أبو يعلى /٩٥ .

وكل حروف المعجم تصلح لأن تكون رويا إلا ما سيتحدث عنه الناظم ابتداء من البيت الثامن عشر .

★ ★ ★

١٨ - من ألف الضمير ، نحو : وَزَنا أو بيَّنَتْ حركةً مثلَ : أنـا

١٩ - وألِف الإطلاق ، نحوَ المطَـرَا أو أُبْدِلَتْ فى مثل : أم لم تصبرا

٢٠ - أو مثلِ : ما كلُّ امرىءٍ مُنَبِّها أو لحقَتْ بمضمرٍ،مثلَ بها(١١)

---

(١١) تحدث الناظم فى الأبيات الثامن عشر والتاسع عشر والعشرين عن المواضع التى لا تكون فيها الألف رويا ، وهى :

أ - الألف الواقعة ضميرا للمثنى ، كما فى قول على محمود طه :

ليكـن هاتف من الصـوت يتلـو : قد أحبَّا وأخلصـا مـا أحبَّـا

ب- الألف المبينة للحركة . كما فى قول صالح جودت :

إذا كـان عنـدكِ سـحرُ الجمالِ فسحْـرُ الرجولةِ عنـدى أنـا

جـ- ألف الإطلاق ، كما فى قول مسلم بن الوليد :

يقول : لا ونعم ، فى وجه حمدهمـا كلتاهمـا منه قـد تمضـى لِمَا رامـا

ولعل فى قول الناظم (نحو : المطرا) إشارة إلى الشاهد :

والذئـبَ أخشـاه إن مـررتُ بـه وحدى وأخشىَ الرياحَ والمطـرا

أو قول النجاشى :

إذا سـقى اللّهُ قوما صَوْبَ غادية فلا سـقى اللّهُ أهلَ الكـوفة المطرا

د- الألف المبدلة من التنوين ، وقد مثل لها بقوله (أم لم تصبرا) ، وهو جزء من بيت للمتنبى فى مطلع قصيدة يقول فيه :

بادٍ هـواك صبرْتَ أم لـم تصبـرا وبُكاكَ إنْ لم يَجْرِ دَمْعُك أو جَرَى

والجزء المتمثل به واقع فى العروض ، لا فى الضرب ، بيد أن فى البيت تقفية تسوغ للناظم هذا التمثيل ، وهو فى ذلك متابع للتبريزى الذى مثل بالصدر فقط . الكافى /١٥٠ وكان أوفق لو مثل بقول النابغة الجعدى :

فمن يَكُ لم يثأَرْ بأعْراضِ قومه فإنى وربِّ الراقصاتِ لَأثْأَرا

هـ- الألف المبدلة من التنوين ، كما فى قول العكوك :

كأن أرماحَهُ تُعْطَى إذا عَمِلتْ تحت العجاجة أسماعا وأبصارا

و- الألف اللاحقة للمضمر ، ويقصد بها ألف ضمير الغائبة ، كما فى قول أبى العتاهية :

ياواعظَ الناس قد أصبحت مُتَّهَمًا إذْ عِبْتَ منهم أمورا أنت تأتيها
كالملبسِ الثوبَ من عُرْيٍ ، وعَوْرَتُه للناس باديةٌ ، ما إنْ يُواريها
وأعظمُ الإثمِ بعد الكفرِ نعملهُ فى كل نفسٍ عماها عن مساويها
عرفانُها بعيوبِ الناس تُبصرها عنهم، ولا تبصرُ العيبَ الذى فيها

* * *

٢١ - والياءِ للإطلاق نحو: الذهبِ أو أُضمرتْ فى مثلِ: ياهندُ اذْهبى
٢٢ - أو لحقتْ بمضمر، مثل: بِهِ[١٢] والواوِ فى مثل: لهُ، فانتبهِ

---

(١٢) المواضع التى لا تصلح فيها الياء رويا:

أ- إذا كانت للإطلاق، كما فى قول أبى نواس:

قُلْ للمليحةِ فى الخمار الأسود ماذا فعلْتِ براهبٍ متعبِّدِ
قد كان شمَّرَ للصلاةِ ثيابَه حتى وقفْتِ له ببابِ المسجدِ

ب- إذا كانت ضميرا، سواء أكانت للمخاطبة، كما فى قول عنترة:

هلَّا سألْتِ القومَ يا بنةَ مالكٍ إنْ كنتِ جاهلةً بما لم تعلمِى

أم كانت للمتكلم، كما فى قوله أيضا:

ولقد ذكرتُكِ والرماحُ نواهلٌ منّى وبيضُ الهند تقطرُ من دمى

جـ- الياء المبينة لحركة المضمر فى مثل (به)، كما فى قول المتنبى:

نحن بنو الموتَى، فما بالُنا نَعافُ ما لابدَّ من شُربِهِ
تبخلُ أيدينا بأرواحنا على زمانٍ هُنَّ من كَسْبِهِ

وراجع تفصيلا أكثر حول الياء والواو معا فى نهاية الراغب / ٣٧٩ - ٣٨١

* * *

٢٣ - والواوِ للإطلاق، نحو: (الذهبُ) كذاك واوُ الجمع فى مثل: اذْهَبُوا
٢٤ - ومثل : قد قاموا ولم يقوموا وما يليها هكذا مضموم[١٣]

---

(١٣) المواضع التى لا تصلح فيها الواو رويا :

أ - الواو المبينة لحركة الضمير المبنى على الضم ، كما فى قول أبى العتاهية :

وإذا امرؤٌ كملتْ له شُعَبُ (م) التَّقْوى فقد كملتْ مكارمُـهُ
والصدقُ حِصْنٌ دونَ صاحبِهِ بنيت على رشد دعائمُهُ

ب- واو الإطلاق ، كما فى قول بشر بن أبى خازم :

ليالىَ لا أطاوعُ مَنْ نهانى ويضفُو فوقَ كعبَىَّ الإزارُ
فأعْصِى عاذلى وأصيبُ هـوا وأوذِى فى الزيارة مَنْ يغارُ

جـ- واو الضمير ، كما فى قوله أيضا :

هم فضَلُوا بخَلّاتٍ كرامٍ مَعَدًّا حيثما حَلُّوا وساروا
....
وما يدريك ما فقرى إليه إذا ما القومُ ولَّوْا أو أغاروا

وقوله (ومايليها هكذا مضمومُ) فيه إشارة واضحة إلى كون الواو مدا مسبوقا بحركة من جنسه وهى الضمة . فإن تحركت الواو ، أو سبقت بفتحة ، صح وقوعها رويا ، كما فى قول أبى نواس :

من يكُ من حُبِّكَ خِلْوًا فما أصبحتُ من حُبِّكَ بالخِلْوِ

وقول أبي العتاهية :

أيا عجبا للناس في طول ما سَهَوْا ... وفي طول ما اغترُّوا وفي طول ما لَهَوْا

يقولـون : نرجو اللّهَ ، ثم افتَرَوْا بـه ... ولو أنهم يرجون خافُوا كما رَجَوْا

وكان ينبغي على الناظم أن ينبه على مثل هذا مع الياء ، فالياء التي لا تصلح رويا هي تلك الممدودة المسبوقة بحركة مماثلة ، كما مر . أما إن تحركت كما في قول المتنبي :

كفَى بك داءً أن تَرَى الموتَ شافيا ... وحَسْبُ المنايا أن يكُنَّ أمانيا

تمنَّيْتَهـا لما تمنيْتَ أن تـرى ... صديقـا فأعْيَا أو عـدوًّا مُداجِيا

أو سبقت بفتحة ، كما في قول ابن الفارض :

قلتُ : روحي أن تَرَى بسطَك في ... قَبْضِهـا عشتُ فرأْيِي أنْ تَـرَىْ

....

ما رأتْ مِثْلَكِ عينـى حَسَنـًا ... وكمثلي ، بكِ صبًّـا ، لم تَـرَىْ

أو شددت ، كما في قول أبي العتاهية :

وطبـاع الأسنـان مختلفـاتٌ ... رُبَّ وَعْـرِ الأخلاقِ سَهْلِ المُحَيَّـا

ومن الحـزم أن أكـون لنفسـى ... ، قبلَ موتى ، فيما ملكتُ ، وَصِيًّـا

فإن هذه الياءات تصبح هي الروى .

* * *

٢٥ - وخمسةُ الأقسام فى التنوينِ[١٤] والنونُ للتوكيدِ والتسكينِ[١٥]

٢٦ - كذلك الهاءُ اذا ما بَيَّنَتْ حركةً كاسْعَهْ ، كذا إن أضْمِرتْ

٢٧ - وقبلها حركةٌ كزرئهُ والتاءُ للتأنيث إن قلبْتهُ

٢٨ - هاءً لأجل الوقف ، مثل : حمزه[١٦] كذلك الحكم جرى فى الهمزه

---

(١٤) كلمة (خمسة) يجوز فيها الجر عطفا على (الياء) و (الواو) ، ويجوز فيها الرفع ، كما ضبطت فى المخطوطتين على أن الواو للاستئناف ، و (خمسة) مبتدأ خبره محذوف ، والتقدير (وخمسة الأقسام فى التنوين كذلك) .

ويعنى الناظم بذلك أن التنوين بجميع أقسامه لا يصلح رويا ، وتحديده أقسامه بخمسة لعله يعنى بها :

أ - تنوين التنكير - اللاحق لبعض المبْنِيّات دلالةً على تنكيرها ، كما تقول : صهٍ فى صَهْ .

ب - تنوين العوض : كما فى جوارٍ وغواشٍ ، وكلٍّ وبعضٍ ، وإذٍ ، فالتنوين فى الأولين عوض عن حرف ، وفى كل وبعض عوض عن كلمة ، وفى إذ عوض عن جملة .

جـ - تنوين المقابلة : اللاحق لما جمع بالألف والتاء كمسلماتٍ ؛ لأنه فى مقابلة النون فى جمع المذكر : مسلمون .

د - تنوين الترنُّم : وهو اللاحق للقوافى المطلقة ، كما فى قول جرير :

أَقِلِّى اللومَ عاذلَ والعتابَنْ وقولى إنْ أصبتُ لقد أصابَنْ

هـ - تنوين الغالى : وهو اللاحق للقوافى المقيدة ، كما فى قول الراجز :

قالت بناتُ العمِّ يا سلمى وإنِنْ كان فقيرا مُعْدَمًا قالتْ وإنِنْ

وهناك نوع سادس هو تنوين (التمكين) لعله أغفله ، لكونه تحدث عن قلبه ألفا فى حالة النصب . أما فى حالتى الرفع والجر فإنه يحذف عند الوقف ، ويستبدل به واو أو ياء فى حالة الإطلاق .

لكننا نقول : إن ذلك ينطبق على ما عدا الترنم والغالى ، فلم يكن هناك داع للحديث عن هذه الأقسام .

(١٥) فى ب : بالتسكين ، والمعنىُّ بها نون التوكيد الساكنة التى تبدل فى الوقف ألفا ، فإنها لاتصلح رويا . أما إن وردت مشددة فإنها تصلح رويا ، كما فى قول أبى العتاهية :

لا تكذبنَّ فإننى لك ناصحٌ لا تكذبَنَّهْ
وانظرْ لنفسك ما استطَعْتَ (م) فإنها نارٌ وجَنَّهْ

(١٦) المواضع التى لا تصلح فيها الهاء رويا :

أ – الهاء المبينة للحركة ، كما فى قول الشاعر :

بكَرَ العواذلُ فى الصَّبو ح يلُمْننى وألومُهُنَّهْ
ويقلْنَ شيبٌ قد علا كَ وقد كبِرْتَ فقلت إنَّهْ

ب– هاء الضمير المسبوقة بحركة ، كما فى قول أبى نواس :

الناسُ منْ مُحْسِنٍ له صفةٌ ومنْ مسىءٍ يكفيكَهُ عملُهْ
والمرءُ ما عاش عاملٌ نَصِبٌ لا ينقضى حرصُهُ ولا أملُهْ
يرجو أمورا عنهُ مغيَّبَةٌ جهلا ، ومِنْ دونِ مارجَا أجلُهْ

جـ– الهاء المنقلبة عن تاء التأنيث عند الوقف ، كما فى قول أبى العتاهية :

لا ينظر الناس إلى المبتلَى وإنما الناسُ مع العافيهْ

أما إن وردت الهاء مسبوقة بساكن فإنها تكون رويا ، كما فى قول عنترة :

يا عَبْل أين من المنيـة مهربـى   إنْ كان ربى فى السـماء قضاهـا
وكتيبـةٍ لبَّسْتُهـا بكتيبـة   شهباءَ باسلةٍ يُخافُ رداهـا

وعن هذه الهاء يقول الأخفش فى القوافى /٧٨ ، ٧٩ « وأما الهاء نحو هاء حمزه ، وهاء الإضمار نحو : غلامه وغلامها ، والهاء التى تُبَيِّنُ بها الحركة نحو هاء ارْمِهْ ، واغْزُهْ ، وعَمَّهْ ، تريد : ارْمِ واغْزُ وعَمَّ ، فإنما أُدْخِلَت الهاءُ لتبيِّنَ بها حركاتُهن ، فجعلوهن وصلا إذا تحرك ما قبلهن بحركة هاء الإضمار . شبهوهن بالياء والواو والألف ، وإن كانت الهاء لا يجرى فيها الصوت فلأنها حرف ضعيف خفىُّ المخرج ، فأشبه بخفائه حـروف اللين » أ . هـ .



٢٩ - إن أُبدلتْ من ألفٍ فى الوقفِ فى مثل : حبلأْ[١٧] ، واستمعْ[١٨] ما يشفِى

٣٠ - إذا رأيتَ آخرَ الحــروف من غيرِها[١٩] ، فانسبْ[٢٠] بلا وقوف

٣١ - وإنْ تكنْ منها فعدِّ عنـهُ إلى الذى مِنْ قبله امْتَحِنْـهُ

٣٢ - إن لم يكن منها[٢١] فذاك الأصلُ[٢٢] وإن يكن فارجعْ إلى ما قبلُ

٣٣ - فهى[٢٣] الروى ، لا يكون بعدهُ أكثرُ من حرفين ، فافهَمْ حَدَّهُ

٣٤ - كالمخترَقْ ، فالقافُ ليس منهـا وَهْىَ الرويُّ لا تُعَدّ عنهـا

٣٥ - وإن سمعتَ : العلمُ بالتعلُّمِ فميمُه حرفُ الرويِّ فاعْلَمِ

---

(١٧) قال التبريزى فى الكافى /١٥٠ « والهمزة المبدلة من ألف التأنيث فى الوقف لا تكون رويا ألبتة ، كقولك : هذه حبلأْ ، فى حبلى » أ.هـ .

(١٨) فى ب : فاستمع .

(١٩) فى أ كتب : أى من غير المستثناة .

(٢٠) فى أ كتب فوق الجملة : أى انسب إليه القصيدة فهو الروى .

(٢١) فى أ كتب فوق (منها) : أى من المستثناة .

(٢٢) فى أ كتب فوق (فذاك الأصل) : يعنى حرف الروى .

(٢٣) فى ب : فهو ، والتأنيث فى أ مراعاة للحروف .

★ ★ ★

٣٦ - والميم فى (مُقَامُها) الروى قد صحَّ هذا الضابطُ المروى[٢٤]

٣٧ - والردف من قبل الروى بالألف وحكمهافى الردف ألا تختلف[٢٥]

٣٨ - والواو واليا ساكنين سُمِعا رِدْفَيْن عنهم أُفْرِدَا وجُمِعا

٣٩ - بالضم قبل الواو فاحفظْ شرحى والكسرِ قبل الياء ، أو بالفتح

٤٠ - قبلَهما ، أما مثالُ الألف فكالكتاب والسحابِ ، فاعْرِفِ

٤١ - والواوُ كالغفور والشكورِ والياءُ كالقدير والنصير

---

(٢٤) فى الأبيات من ٣٠ إلى ٣٦ يشرح المصنف بجلاء كيفية تعرف حرف الروى :

فإن كان آخر الحروف من غير ما سبق عدُّهُ كان هذا الحرف رويَّ القصيدة ، كأن يكون باء ، أو تاء ، أو فاء ... الخ ، كما فى قول الراجز :

وقاتِمِ الأعماقِ خاوى المخترَقْ

وإن كان آخر الحروف مما لا يكون رويا فينبغى تجاوزه إلى ما قبله لاختبار ما إذا كان منها أم لا ، وذلك لا يكون إلا فى هاء الوصل المتلوة بالخروج ، كما فى قول لبيد :

عفت الديارُ محلُّها فمقامُها بِمِنًى تأبَّدَ غولُها فرجامُها

فالحرف الأخير ، وهو الألف ، خروج ، والهاء وصل لتحرُّكِ ما قبلها ، والميم هى الروى .

وفيما عدا الحالتين السابقتين فإن ما قبل هذه الأحرف يكون هو الروى لا محالة ، كما فى قول ذى الرمة :

وقفتُ على ربعٍ لميةَ ناقتى فما زلتُ أبكى عنده وأخاطبُه

فالهاء ليست رويا بل هى وصل ، والروى هو الباء

وفى قول أبى العلاء المعرى :

أُشْرِبَ العالمون حبَّك طبعا　　فهو فَرْضٌ فى سائر الأديانِ

النون هى الروى ، لأن بعدها ياء الوصل ، ولأنها ليست نون توكيد أو تنوين .

(٢٥) فى ب : ألا يختلف ، والأوفق ما فى أ

والردف: واو أو ياء أو ألف تسبق حرف الروى بغير حاجز فى المطلق والمقيد من القوافى . وكل من الواو والياء قد يأتى مسبوقا بحركة من جنسه ، كما قد يأتى كل منهما مسبوقا بفتحة . مثال الردف بالواو المضموم ما قبلها قول عنترة :

فخرُ الرجال سلاسلٌ وقيودُ　　وكذا النساءُ بخانقٌ وعقودُ
وإذا غبارُ الخيل مَدَّ رواقهُ　　سُكْرِى به لا ما جَنَى العنقودُ

ومثال الواو المفتوح ما قبلها قول رُويشد بن كثير الطائى :

ياأيُّها الراكبُ المُزْجِى مطيتَهُ　　سائلْ بنى أسدٍ ما هذه الصوتُ

ومثال الردف بالياء المسبوقة بكسرة قول عبيد بن الأبرص :

تُرينى آية الإعراض منها　　وفَظَّتْ فى المقالة بعد لِينِ
ومطَّتْ حاجبَيْها أنْ رأتنى　　كبرتُ وأنْ قد ابيضَّتْ قُرونى

أما الردف بالياء المسبوقة بفتحة فكقول عبيد أيضا :

يا ذا المخوفُنا بقتلِ أبيه إذلالا وحَيْنَا
أزعَمْتَ أنك قد قتلْتَ سراتَنا كَذِبا ومَيْنَا

ويجوز أن تجتمع الواو والياء ردفين كما سبق ، وكما فى قول عامر بن الطفيل :

لقِيناهـم ببِيضٍ مُرْهفَـاتٍ نُقَتّلهم بها حتى أُبِيـدوا
وأردفْنا نساءَهُمُ وجئنـا وقـد دمِيَتْ من الخَمْشِ الخـدودُ

وقول عبيد بن الأبرص :

نُغْلِى السِّبـاءَ بكـل عـا تِقـةٍ شَـمُـولٍ ما صَحَوْنـا
ونُهِيـن فـى لَـذّاتِهـا عُظْمَ التِّـلاد إذا انتشَيْنـا

أما الألف الواقعة ردفا فلا تكون إلا مسبوقة بفتحة ، ولا يشاركها غيرها من الواو أو الياء ، كما فى قول حاتم الطائى :

ولا أُزَرِّفُ ضيفـى إنْ تأَوَّبَنـى ولا أُدَانـى له ما ليس بالدَّانـى
له المؤاسـاةُ عنـدى إنْ تأَوَّبَنـى وكلُّ زادٍ ، وإنْ أبقيتُـه ، فانـى

★ ★ ★

٤٢ - والجمعُ كالوصولِ والسبيلِ كذاك فى الوكيل والرسول

٤٣ - والقَوْلُ والقَيْلُ بلا عناد كما مضى فى الجمع والإفراد(٢٦)

---

(٢٦) اجتماع الواو والياء ، المسبوقتين بفتحة ، ردفا فى قصيدة واحدة أمر جوزه أغلب العلماء ، يقول الأخفش فى القوافى ص ١٤ « ويكون الردف واوا ساكنة أو ياء ساكنة فى هذا الموضع ، تجتمعان فى قصيدة ، إذا انفتح ما قبلهما نحو : قوْل مع قَيْل ، أو انضم ما قبل الواو وانكسر ما قبل الياء نحو : قُولا مع قِيلا . فإن انكسر ما قبل الياء لم يجز معها ياء مفتوح ما قبلها نحو : بِيع مع بَيْع ، وكذلك إذا انضم ما قبل الواو لم تجز مع واو مفتوح ما قبلها ، نحو قُول مع قَوْل » . ويقول ابن عبد ربه فى العقد /٦ : ٣٠٤ « وجنسٌ ثالثٌ من الردف ، وهو أن يكون الحرف قبله مفتوحا ، ويكون الردف واوا أو ياء ، نحو قول الشاعر :

كنتُ إذا ما جئتُه من غَيْبِ يَشَمُّ رأسى ويَشَمُّ ثَوْبِى » أ.هـ

كما جزم ابن القطاع فى الشافى ورقة ٩ بأن الردف حرف اللين ، ممدودا كان أو غير ممدود ، ومثَّل بالبَيْت والقَوْل . نعم الردف اللازم لالتقاء الساكنين - عنده - لا يكون إلا حرف مد ولين .

وذهب هذا المذهب السكاكى فى مفتاح العلوم /٥٧٢ ، فى حين كان تعريف التبريزى فى الكافى /١٥٣ للردف غير محدِّدٍ تحديدا دقيقا إذ قال « والردف ألف أو ياء أو واو ، سواكن قبل حروف الروى معه ، والواو والياء يجتمعان فى قصيدة واحدة ، والألف لا يكون معها غيرها » وأمثلته بعد ذلك ليس فيها ما يشهد لمجىء الردف لينا فقط ، وكذلك الأمر عند الخوارزمى فى المفاتيح /٥٨ .

ومن أجاز النمطين السابقين من الردف أبو يعلى التنوخى فى القوافى /١١٤ وما بعدها ، لكنه روى لسيبويه رأيا فى أن فتح ما قبل الواو والياء لا يجوز ص ١١٨ ، قائلا تعليقا على ذلك :

« وقد استعملت الشعراء ذلك » ثم قال فى ص ١١٩ : « ولو سلمت القصيدة على شىء واحد لكان أحسن ، لا سيما إذا كانت القافية منفذة » فلعل ما حكاه أبو يعلى هو المقصود بهذا العناد الذى حكاه الناظم .

* * *

٤٤ - والادِّغامُ مانعٌ فَحَوًّا يجوز أن تُتبعَهُ بعَدْوا
٤٥ - كذاك طَيًّا جوَّزُوا مع رَمْيا إذْ لم يكن للمد[٢٧] فيه بُقْيا[٢٨]

---

(٢٧) فى ب : للين .

(٢٨) معنى البيتين أن الواو والياء إن شُدِّدتا خرجتا من دائرة الردف ، وجازت مقابلتهما بالأحرف الصحيحة . قال الأخفش فى القوافى ص ٢١ : « ومما لا يكون : ردفُ الواو والياء إذا كانتا مدغمتين ، نحو : دَوّا وجَوّا ، يجوز معهما عَدْوا وجَزْوا وغَزْوا ، ويجوز مع حَيّا ولَيّا ظَبْيا ورَمْيا (فى النص وظبيا ... وأرى الواو مقحمة من الناسخ أو المحقق) وذلك أنهما لما أُدْغمتا ذهب منهما المد ، فأشبهتا غيرهما من الحروف » أ . هـ

ويحكى ابن واصل الحموى فى الدُّرِّ النضيد /٤٠٥ أنه « ربما جاء فى بعض أشعار العرب الواو والياء كسائر الحروف الصحيحة ، كقول الحطيئة :

إلى الروم والأُحْبوش حتى تناولا ... بأيديهما مالَ الْمَرازبةِ الغُلْفِ
وبالطَّوْف نالا خيرَ ما ناله الفتى ... وما المرءُ إلا بالتقلُّبِ والطَّوْفِ

وقول الكُسَعِىّ :

ندمتُ ندامةً لو أَنَّ نفسى ... تُطاوعُنى إذَنْ لبتكْتُ خَمْسى
تَبَيَّنَ لى سفَاهُ الأمرِ منِّى ... لعمرُ اللّهِ حين كسرْتُ قَوْسى أ . هـ

وفى تلك الرواية مقابلة بين الواو غير المشددة والأحرف الصحيحة ، وهو ما يدرس عند العروضيين على أنه من سناد الردف . فى حين لا نراه نحن عيبا .

راجع حول هذه القضية كتابنا : موسيقى الشعر بين الاتباع والابتداع /٣١٠ ، ٣١١ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ .

* * *

٤٦ - كذلك التأسيسُ فاسمعْ وصفى بألفٍ من قَبْلـه بحـرفِ
٤٧ - فى الكِلْمة[٢٩] التى الروىُّ منها خلا الضميرِ قد يَبِينُ عنهـا
٤٨ - وجُزئِه ، الجميعُ فى المعالِـم بَدَالِيا ، كما هُمَا ، للعالِمِ[٣٠]

---

(٢٩) فى ب : فى الكلمة ، بفتح الكاف وكسر اللام ، وهذا الضبط يخل بوزن الرجز .

(٣٠) التأسيس : ألفٌ يكون بينها وبين الروىّ حرفٌ ، هذا الحرف هو الذى يسمى الدخيل ، كما سيذكر الناظم فيما بعد ، ومثال القافية المؤسسة قول النابغة الذبيانى :

دعاك الهوى واستجهلَتْك المنازلُ وكيفَ تصَابِى المرءِ والشيبُ شاملُ

فاللام روىٌّ ، والألف تأسيس ، والميم دخيل .

ويشترط لكون الألف تأسيسا بلا نزاع أن تكون هى والروى من كلمة واحدة ، كما مر . فإذا كانت الألف من كلمة والروى من كلمة أخرى لم يلزم أن تكون تأسيسا ، كما فى قول الصِّمّة القُشَيْرى :

حننْتَ إلى رَيّا ونفسُكَ باعدَتْ مزارَكَ من رَيَّا وشَعْباكُما معـا
فما حسَنٌ أن تأتىَ الأمرَ طائعـا وتجزعَ أنْ داعى الصبابةِ أسْمعا

فإن كان الروى اسما مضمرا ، أو من جملة اسم مضمر جاز أن تكون الألف المنفصلة تأسيسا وغير تأسيس ، كما فى قول زهير :

ألاليت شعرى هل يرى الناسُ ماأرَى من الدهـر أو يبـدُو لهم ما بداليا
بدا لىَ أنّى لستُ مدركَ ما مضَى ولا سابقًا شيئا إذا كان جائيا

إذ جعل ألف « بدا » تأسيسا لمّا كان الروى اسما مضمرا ، وهو ياء « بداليا » . وفى قول عوف بن عطية بن الخرع :

فإن شئتُما ألقحْتُما ونُتِجْتُما   وإن شئتما عينًا بعينٍ كما هما
وإن كان عقلٌ فاعْقِلا لأخيكما   بناتِ المخاضِ والفصالَ المقاحما

فجعل ألف « كما هما » تأسيسا ، لأن بإزائها ألف « المقاحما » والروى من جملة اسم مضمر ، وهو الميم من « هما ». .

ومما جاءت ألفه المنفصلة مع المضمر غير تأسيس قوله :

أيَّةُ جاراتِكَ تلك المُوصِيَهْ   قائلةً لا تسقِيَنْ بحبليَهْ
لو كنتُ حبلًا لسقيتُها بِيَهْ   أو قاصرا وصلتُه بثوبيَهْ

ويفصل أبو يعلى فى القافية التى فيها ضمير ؛ لأنه إن كان الضمير غير متصل بحرف خفض كالكاف فى خطاب المذكر والمؤنث ، كقول الأعشى :

أتشفيك تَيَّا أم تُرِكْتَ بدائكا   وكانت قَتُولا للرجال كذالكا

وكقول طرفة بن العبد :

قِفِى قَبْلَ وَشْكِ البين يابنةَ مالكِ   وعُوجى علينا من صدورِ جمالِكِ

فالألف فيهما تأسيس . فإن كان الضمير متصلا بحرف خفض فهى تأسيس ، وقيل إنها ليست به . فإن كان الضمير غير متصل بحرف خفض وهو منفصل فليست الألف تأسيسا ، كما فى قول حسان :

إذا ما ترعرع فينا الغلامُ   فما إنْ يقالُ له : من هُوَهْ
إذا لم يسُدْ قبلَ شدِّ الإزارِ   فذلك فينا الذى لا هُوَهْ
ولى صاحبٌ من بنى الشيْصبانِ   فطورًا أقولُ وطورًا هُوَهْ

فلم يجعل الألف فى قوله (لا هوه) تأسيسا . ولا بأس أن يجعل (ماهيا) تأسيسا وقد استعمل ذلك . فإن كانت الكلمة التى قبل الروى لا ضمير فيها فلا تأسيس هناك ، قال عنترة :

الشاتمَىْ عِرْضِى ولم أشتمهما   والناذرَيْنِ إذا لَمَ الْقَهما دمى

ويرى الإسنوى أن ألف التأسيس تلزم إلا إذا كان أصلها همزة كآدم وآخر ، فإنها لا تلزم عند الخليل ، ودليله قول امرىء القيس :

أرى أمَّ عمرٍو دمعُها قد تحدَّرَا   بكاءً على عمرو وما كان أصبرا

إذا قلتُ هذا صاحبٌ قد رضيتُه   وقرَّتْ به العينان بُدِّلْتُ آخرا

راجع حول هذه القضايا : القوافى للأخفش /٢٤ ، ٢٥ والعمدة /١ : ١٦١ - ١٦٣ والكافى /١٥٤ ، ١٥٥ ، وأبو يعلى /١٠٦ - ١١٤ ، ونهاية الراغب /٣٥٠ ، ٣٥١ ، واللزوميات /١ : ٤ - ٦ .

* * *

٤٩ - ثم الدخيلُ : كلُّ حرفٍ واقعٍ بينهما[٣١] ، كسامعٍ مَعْ طائعِ

٥٠ - فإن أعاد[٣٢] ذكرَه ملتزِمُ فهو من التزام ما لا يلزمُ

٥١ - مثلِ مجيءِ سالِمٍ مع عالِمِ وذاك من جَوْدة نظم الناظم[٣٣]

---

(٣١) فى أ كتب فوق (بينهما) : أى بين التأسيس والدخيل .

فالدخيل هو الحرف الذى بين التأسيس والروى ، وسمى دخيلا ، « لأنه كأنه دخيل فى القافية ، ألا تراه مختلفا بعد الحرف الذى لا يجوز اختلافه ، يعنى ألف التأسيس » الكافى /١٥٦ ، « وتعاقبه جميع الحروف » أبو يعلى /١٠٦ فإن التزم هذا الدخيلَ شاعرٌ عُدَّ ذلك من (التزام ما لا يلزم) ، ومعنى هذا اللقب - على حد قول أبى العلاء المعرى أشهر من عُرِفَ به فى لزومياته /١ : ٤ - « أن القافية تلزم لها لوازم لا يفتقر إليها حشو البيت ، ولها أسماء تعرف » . ومثال التزام الدخيل قوله فى اللزوميات /١ : ١٧١

جماجمُ أمثالُ الكُراتِ هفَتْ بها سيوفٌ ثناها الضربُ وَهْىَ صوالجُ

وقد يغلقُ الإنسانُ من دونِ شخصه ولاجًا ، وهمُّ القلبِ فى النفس وَالِجُ

لعَمْرى لقد حلّتْ وُكورًا حمائمٌ ليالِىَ ضاقتْ عن ظِباءٍ تَوالجُ

أُؤمِّلُ عفوَ اللهِ والصدرُ جائشٌ إذا خلَجَتْنى للمنون الخوالجُ

هناك تَوَدُّ النفسُ أن ذُنوبها قليلٌ وأنَّ القِدْحَ بالخير فالجُ

ويُنسِى أخا الأشواق رملةَ عالِجٍ ويَبْرِينَ مِنْ هولِ الرّدَى ما يُعالجُ

سيأكل هذا التربُ أعضاء بَادنٍ وتُورِثُ أحجالٌ لها وَدَمَالِجُ

ويُصْمِى الفتى سهمٌ من الدهرِ صائبٌ وإن صُرِفتْ عنه السهامُ الزوالجُ

(٣٢) فى ب : فإن يكررْ لفظَه ملتزمُ .

(٣٣) هذا البيت كله ساقط من ب ، وقد وجدته فى أ مضافا على هامش الصفحة .

* * *

٥٢ - والوصلُ مِنْ بعدِ الرويِّ فاعرفِ بالواوِ أو بالياءِ أو بالألـفِ

٥٣ - سواكنا فى الشعر ، منها نامى مثلُ الخيامو ، ومنَ الأيـامِ

٥٤ - وقوله : عاذلَ والعتـابا وصِلْه بالْهَا تقتفِ الصوابا[٣٤]

٥٥ - وهْىَ على قسمين ، إمّا ساكنة لا تقتضى الخُروجَ كالملاَيَنَـة

٥٦ - أو حُرِّكتْ فاقتضتِ الخُروجا كقولهـم رأيتُـه بهيجـا

---

(٣٤) **الوصل** : حرف مد ناشىء عن إشباع حركة الرويّ ، أو هاء تلى الروى .

وقد قدم الناظم قوافى لشواهد الوصل بحروف المد ، فشاهد الوصل بالواو قول جرير :

متى كان الخيامُ بذى طلـوح سُقيتِ الغيثَ أيتُهـا الخيـامُ

وشاهد الوصل بالياء ما نسب إليه فى الكتاب /٤ : ٢٠٦ ، والخصائص /٣ : ٤٣ ، والكافى /١٥١ ، وليس فى ديوانه ، وهو الشاهد :

هيهاتَ منزلُنا بنَعْفِ سُوَيْقَةٍ كانت مباركـةً من الأيـامِ

أما شاهد الوصل بالألف فقول جرير أيضا :

أقلى اللوم عـاذلَ والعتـابـا وقُـولى إنْ أصبتُ لقـد أصابـا

أما الوصل بالهاء فيأتى على قسمين ، لأن الهاء إن كانت ساكنة لم يكن بعدها حرف آخر ، كما فى قول ذى الرمة :

وقفتُ على ربع لميةَ ناقتى فما زلتُ أَبْكى عنده وأُخاطبُهْ
وأُسْقيه حتى كادَ مما أُبثُّـهُ تُكلِّمُنى أحجارُهُ وملاعبُـهْ

أما إن تحركت هاء الوصل فإن حركتها ينتج عنها حرف آخر من حروف القافية هو الخروج. **فالخروج** -إذن- حرف مد ناشىء عن إشباع حركة هاء الوصل .

* * *

٥٧ - ثم الخروجُ بحروف العلّة سواكنا مِنْ بعد هاء الوُصْلَهْ

٥٨ - مثالهنَّ للذى يضربُهُ مُقامُها فى دارِهِ يُعْجِبُهُ[٣٥]

٥٩ - وانظرْ[٣٦] إليها نظرَ المحقِّقِ فالهمزُ إنْ خُفِّفَ كالمحقَّقِ

٦٠ - لم يُعتبَرْ فى الرِّدْفِ والتأسيس والوصلِ والخروجِ فى المقيسِ[٣٧]

---

(٣٥) تتحرك هاء الوصل بالحركات الثلاث ، ومن ثم يمكن أن يكون الخروج بالألف بعد الفتحة ، كما فى قول ذى الرمة :

فما زال فى نفسى هُلاعٌ مراجعٌ   من الشوق حتى كاد يبدُو ضميرُها
عشيةَ لولا خشيتى لتهتَّكَتْ   من الوَجْدِ عن أسرارِ قلبى ستورُها

كما يمكن أن يكون بالياء ، كما فى قول أبى العتاهية :

سبحان من وسِعَ العِبَا   دَ بعَدْله فى حُكْمِهِ
ويعفوه وبعطفهِ   وبلُطْفه وبحِلْمهِ
وجميعُ ما هو كائنٌ   يجرى بسابقِ علمهِ

ويكون الخروج بالواو ، كما فى قول أبى العتاهية أيضا:

ما بال يومك لا تُعِدُّ له   فلْيقدَمَنَّ عليك قادمُهُ
رقدتْ عيونُ الظالمين ولم   ترقُدْ لمظلومٍ مظالمُهُ

(٣٦) فى ب : فانظر .

(٣٧) واضح أن الناظم فى حديثه عن الهمزة ينتمى إلى قلة من العلماء يقولون إن الهمزة المخففة تكون مقدرة ، فكأنها ملفوظ بها ، ومن ثم لا تصلح ردفا ولا تأسيسا ولا وصلا ولا خروجا ، لأنها والحال كذلك ليست حرف مد فى الحقيقة .

ولا أعلم أحدا قبله تعرض للحديث عن الهمزة إلا أبا يعلى التنوخى الذى تناولها فى فصل مستقل ذيَّل به حديثه عن الروى ، موجز هذا الفصل أن

الهمزة تكون رويا كغيرها من الحروف ، وتعرب بوجوه الإعراب ، وقد تكون رويا فى الشعر المقيد ، ويرى الخليل أن يُلتزم فى الحرف الذى يسبقها وجهٌ واحد من الإعراب ، لأنه يُجتَرَأُ عليها بالتخفيف ، وإذا خففت مع اختلاف الحركات التى تسبقها فإنها تصير دفعة واوا ودفعة ياء ودفعة ألفا ، ولو لزم الشاعر حركة واحدة قبلها لم يدخل هذا الاختلاف كما فى (يكلَؤُها) و (يرزَؤُها) ، ولو أن معها (صِئْصِئُها) و (جُؤْجُؤُها) لجاز ، إلا أنه لو خفف لا ختلف الحرف الناتج . ويرى الأخفش أن الخليل قد ناقض بذلك نفسه ، لأنه أجاز (رَأْس) مع (فَلْس) ، ولو خففت همزة (رأس) لصلحت للردف ، ومن مذهبه عدم جواز (يجىء) مع (يسوء) لئلا يخفف فيختلف . فأما القصيدة التى تسميها العامة ممدودة فهى مهموزة مردوفة ، مثل قول الحارث بن حلزة :

آذنتنـــا ببَيْنِهـــا أسمـــاءُ

القوافى لأبى يعلى /١٠٥ ، ١٠٦

ثم تعرض أبو يعلى مرة أخرى لجواز مجىء الياء المخففة من الهمزة وصلا ، فيجىء المالى (مخفف المالىء) مع (الأحوال) ، والظامى (من الظمأ) مع الإكرام ، وحكى قول ابن جنى تعليقا على قول المتنبى :

كلمـا رُمْتَ لونـه منَعَ النـا　　ظِـرَ مَوْجٌ كأنـه منـك هـازِى

« إن أصل هازى : هازىء ، فأبدل الهمزة على حد التخفيف القياسى ، وجعلها وصلا بمنزلة الياء التابعة بعد الزاى فى الإحرازِ فى اللفظ . وليس هذا بقياس ، لأنه لو خففها تخفيف القياس لكانت الهمزة مقدرة ، فكأنها ملفوظ بها .

وإذا كانت كذلك لم يجز أن تكون وصلا إطلاقا »

وسأل أبو يعلى شيخه أبا العلاء المعرى ، فقال : إن هذا تعسفٌ لا يُحتاج إليه ، إذ يلزم ابنَ جنى على ذلك أن يعتد بالهمزة المخففة فى مثل (ذئب) و (رأس) و (بؤس) فيجعلها كأنها موجودة فى اللفظ ، فلا تصلح ردفا لأجل هذا التقدير ، والسماع من العرب مخالف لذلك ، وساق شواهد تؤيد رأيه للجميح الأسدى ، والأفوه الأودى ، وحبيب بن أوس ، كما ساق شاهدا لطرفةوقعت فيه الهمزة المخففة وصلا . راجع القوافى لأبى يعلى /١٢١ - ١٢٥ .

وقد وضح لك مما سبق عرضه - نقلا عن أبى يعلى - أن الاتجاه فى غير ما نادى به الناظم ، ومن ثم فالهمزة المخففة تُتناسى ، ويُتعامل معها بحسب الحرف الذى خُففت إليه ، واواً كان أم ألفا أم ياء ، ومن ثم تصلح ردفا ووصلا .

أما فى التأسيس فإنه على حق ، لأن الشعراء لم يلتزموا الألف المقلوبة عن الهمزة تأسيسا ، كما مرّ من قول امرىء القيس :

أرَى أمَّ عمرو دمعُها قد تحدَّرا　　　بكاءً على عمرو وما كان أصبرا
إذا قلتُ هذا صاحبٌ قد رَضِيتُهُ　　　وقرَّتْ به العينانِ بُدِّلْتُ آخرا

وأما وقوع الهمزة المخففة خروجا بعد الهاء فلم أر أحدا تعرض له ، ولم أعثر له على نماذج ، ومن ثم يكون الحديث عنه ضربا من الافتراض لا يؤيده الواقع الشعرى

راجع : أبو يعلى /١٠٩ - ١١١ ، ونهاية الراغب /٣٥١ .

* * *

٦١ - والحركاتُ تِلْوَهُنَّ تُجرى[٣٨] حركةُ الروىِّ تُدْعَى المَجْرَى[٣٩]
٦٢ - ثم النفاذ : ما لهاءِ الوصل[٤٠] والحذوُ : للحرف الذى من قبلِ

---

(٣٨) فى ب : يجرى ، والصواب ما فى أ ، لأن الضمير عائد على الحركات .

(٣٩) المجرى : حركة الروى المطلق ، فتحةً كما فى قول النابغة الذبيانى :

فألفيتُه يومـا يُبيرُ عـدوَّه وبَحْـرَ عطـاءٍ يستحقُّ المعابرا

أو كسرة ، كما فى قوله أيضا :

ولا عيبَ فيهم غيرَ أن سـيوفَهم بهنَّ فلولٌ من قِراع الكتائـبِ

أو ضمة كما فى قول عبيد بن الأبرص :

بيضٌ بهاليـلُ ينفى الجهـلَ حِلْمُهُمُ وتفزَعُ الأرضُ منهم إنْ هُمُ سَخِطُوا

فروى البيت الأول الراء وفتحتها مجرى ، وروى الثانى الباء وكسرتها مجرى ، وروى الثالث الطاء وضمتها مجرى .

(٤٠) النفاذ : حركة هاء الوصل ، وتكون فتحة ، كما فى قول أبى العتاهية :

أقولُ لنفسى إنْ شكَتْ ضيقَ نَفْسِها كأنّى بها فى القبرِ قد ضاقَ بيتُها

فالتاء هى الروى ، والهاء وصل ، وفتحتها نفاذ .

أو ضمة ، كما فى قول المتنبى :

وإذا رأيتُك دونَ عِرْضٍ عارضًـا أيقنتُ أن اللّهَ يَبْغِـى نَصْـرَهُ

فالراء روى ، والهاء وصل ، وضمتها نفاذ .

أو كسرة ، كما فى قوله أيضا :

نحن بَنُـو الموتَـى فما بالُنـا نعـافُ ما لابُـدَّ من شُرْبِـهِ

فالباء روى ، والهاء وصل ، وكسرتها نفاذ .

★ ★ ★

٦٣ - الرِّدْفِ[٤١]، ثم الرَّسُّ : فتحٌ لزما على الذى من قبل تأسيسٍ ، وما
٦٤ - كان للذكره هنا من حاجه لأن كلَّ ألفٍ محتاجه
٦٥ - لفتحةٍ من قبلُ[٤٢]، والإشباعُ : حركَةُ الدخيلِ[٤٣] ، والإتباعُ

---

(٤١) الحذو : حركة ما قبل الردف ، ويكون الحذو ضمة قبل الواو ، كما فى قول ذى الرمة :

وللُّؤمِ فى صدرِ امرىءِ السُّوءِ مخدعٌ إذا خُنيتْ منه عليه ضلُـوعُ

فالواو ردف ، وضمة اللام حذو .

كما يكون الحذو كسرة قبل الياء كما فى قوله أيضا :

خليلكمـا يُحيىٌّ رسـمَ دارٍ وإلَّا لم يكـن لكمـا خليـلا

فالياء ردف ، وكسرة اللام قبلها حذو .

ولابد أن يكون الحذو فتحة قبل الألف ، كما فى قوله أيضا :

وشعرٍ قد أرِقـتُ له غريـبٍ أُجَنِّبُهُ المسانـدَ والمحـالا

ففتحة الحاء هى الحذو .

(٤٢) الرَّسُّ : فتحة ما قبل ألف التأسيس ، ويرى الناظم - والحق معه - أن ذكره تحصيل حاصل ، لأن كل ألف لابد أن تكون مسبوقة بفتحة ، « وكان أبو عمر الجرمى لا يعتد بهذه الحركة فى اللوازم ، لأن ما قبل الألف لابد أن يكون مفتوحا » أبو يعلى /١٣٠ ، وشاهد الرس قول جرير

لقد لُمْتِنا يا أمَّ غَيْلانَ فى السُّرَى ونمْتِ ، وما ليلُ المطىِّ بنائِـم

ففتحة النون رس .

(٤٣) الإشباع: حركة الدخيل ، وتكون ضمة كما فى قول مجنون ليلى :

على أننى لو شئتُ هاجتْ صبابتى   علىَّ رسومٌ عَىَّ فيها التناطُـق

ففتحة الطاء إشباع .

أو فتحة ، كما فى قول العقاد :

وتأوُّهٌ يَفْرِى الضلوعَ ، وحسرةٌ   تنفِى الهجوعَ ، وأدمعٌ تتقاطَرُ

ففتحة الطاء إشباع .

أو كسرة ، وهى الغالبة على القصائد المؤسسة ، كما فى قول النابغة الذبيانى :

وصدرٍ أراحَ الليلُ عازبَ همِّهِ   تضاعَفَ فيه الحزنُ من كل جانبِ

فكسرة النون إشباع .

* * *

٦٦ - من بعدُ بالتوجيهِ ، وهو قد غدا لما أتى قبل رويٍّ قُيِّـدا

٦٧ - مثلَ : الكتُبْ ، والمقتدِرْ ، والمختـرَقْ[(٤٤)] وما عدا التوجيهَ فهْوَ قد سبقْ

---

(٤٤) **التوجيه** : حركة ما قبل الروى المقيد ، ضمة كانت ، أم كسرة ، أم فتحة . مثال الضمة قول طرفة :

ثم راحوا عَبَقُ المسكِ بهم يُلحفُونَ الأرضَ هُدّابَ الأُزُرْ

ومثال الفتحة قول أبى العتاهية :

فلو أنا إذا مِتْنا تُرِكْنا لكان الموتُ راحةَ كلِّ حَىْ

ولكنا إذا متنا بُعِثْنا ونُسْألُ بعده عن كل شَىْ

ومثال الكسرة قول طرفة :

فَجَعُونى يومَ زَمُّوا عِيرَهُمْ برخيمِ الصوتِ ملثُومٍ عَطِرْ

ولفظة (المختَرَقْ) التى ذكرها الناظم جزء من قول رؤبة :

وقاتِمِ الأعماقِ خاوى المختـرَقْ

وواضح من إطلاق العروضيين لتعريف التوجيه بكونه حركة ما قبل الروى المقيد أنه يمكن أن يتداخل مع الإشباع فى القافية المؤسسة ، كما فى قول البهاء زهير :

غيرى على السُّلوانِ قادِرْ وسوایَ فى العشاق غادرْ

لى فى الغرام سريرةٌ واللّهُ أعْلَمُ بالسرائِرْ

بيد أنهم يميلون فى هذه الحالة - على ما يبدو - للتعامل مع الحركة على أنها توجيه . راجع : مقدمة اللزوميات /١ : ١٨

وينفرد أبو يعلى فى القوافى /١٣٧ ، ١٣٨ بالحديث عن قسم آخر من التوجيه ، وهو حركة ما قبل الروى المطلق ، كحركة اللام فى قول زهير :

بَانَ الخليطُ ولم يأْوُوا لِمَنْ تركوا   وزوَّدُوكَ اشتياقا أيَّةً سلكُوا

* * *

٦٨ - وإن أتى المخترِقُ بنونٍ ساكنةٍ زِيدَتْ على الموزون
٦٩ - فالاسمُ غالٍ ليس بالمعروفِ قد زاده الأخفشُ فى الحروفِ[(٤٥)]

(٤٥) هو سعيد بن مُسْعدة الأخفش المتوفى ٢١٥ هـ . راجع فى ترجمته : بغية الوعاة /١ : ٥٩٠ ، ٥٩١ ، وطبقات النحويين واللغويين /٧٢ - ٧٤ ، وبروكلمان /٢ : ١٥١ ، ١٥٢ .

والغالى : نونٌ يلحق الرويَّ المقيد زائدا على الوزن ، غير محتسب به فى التقطيع . قال الأخفش فى القوافى /٣٦ « الغلُوُّ : حركة قافِ :

وقاتِمِ الأعماق خاوى المخترقْنْ

والنون هى الغالى . وهذه الحركة والنون والواو والياء لا يُحتسب بهنّ البيت ، إنما هن زوائد كزوائد الواو وسائر حروف العطف فى أول البيت ، وفى أول النصف الثانى ، ثم لا يحتسب بهن . وإنما زادوهُنَّ كما يزيدون (ما) و (لا) فى الكلام ، وكما يزيدون الميم فى (ابن) ، فيقولون : ابْنُمٌ ، الميم الزائدة منونة » أ . هـ .

راجع أيضا : القوافى للأخفش /٣٧ ، ١٠٩ ، والكافى /١٥٩ ، ١٦٠ ، وأبو يعلى /١٦٠ ، ١٦١ .

* * *

٧٠ - والمتعدّى عنده : الواوُ التى زِيدَتْ عليه بعد هاءِ الصلةِ
٧١ - كما تقول : سعد هُو[٤٦]، فى سعدَهْ ثم الغلُوّ والتعدّى عنده
٧٢ - حركتان قبلَ ذَيْن ، واستمعْ ذكرَ العيوب واجتنبْها وارتدِع

---

(٤٦) فى أ : سعده ، بدون واو ، وقد أثبتنا ما فى ب لتكون أدَلَّ على التعدى
والمتعدى : واو تلحق الوصل الذى هو هاء ساكنة ، زائدا على الوزن ، غير محتسب به فى التقطيع ، كقوله :

تنسجُ منه الخيلُ ما لا تَغزِلُـهْ

إذا أنشدته : تغز لُهُو ، فالواو تسمى المتعدى ، والتعدى حركة الهاء . قال الأخفش فى القوافى /٣٥ : « أما التعدى فحركة الهاء التى للمضمر المذكر الساكنة فى الشعر ، نحو (خَبَلُهْ) . فالهاء متحركة إذا وصلت كلامك . والمتعدى : الواو التى تلحقها من بعدها .... وكذلك الياء . فحركة الهاء التعدى ، والياء المتعدى » .

ثم قال فى ص ٣٦ : « وإنما دعاهم إلى حركة الهاء وإدخال الواو أن ذلك كان حالها فى كلامهم ، فاستنكروا إسكانها ؛ لأنها لم تكن تجرى هكذا على ألسنتهم ، فأجروها على كلامهم وجعلوا مازادوا فيها زيادة فى الشعر ، إذْ كان الشعر يحتمل الزيادة ، ولا يكون ذلك كسرا له » أ. هـ .

راجع أيضا قوافى الأخفش /١٠٩ ، والكافى ١٥٩ ، ١٦٠ .

* * *

٧٣ - إقواؤها ، الإصرافُ ، والإكفاءُ   إجازةٌ ، تضمينُها ، الإيطاءُ

٧٤ - كذلك : التحريدُ ، والسِّنادُ   وَرَملٌ ، من بعده الإقْعادُ

٧٥ - فحاصل الإقواء أن تراها   قافيةً مختلفا مَجْراها

٧٦ - بالكسرِ والضمِّ بشعرٍ مُفْرَدِ   كـ(الأسودُو) إذ جاء معْ (مزوَّدِ)[٤٧]

٧٧ - وإن أتت فتحتُه معْ واحدِ   من ذَيْن فالإصرافُ مثلُ الواردِ

٧٨ - فى قوله (طافا) مع (الإسرافُ)[٤٨]   وفيه عنهم ورد الخلافُ[٤٩]

---

(٤٧) بدأ الناظم فى العيوب ، فعدها عدا ، وهى : الإقواء ، الإصراف ، الإكفاء ، الإجازة ، التضمين ، الإيطاء ، التحريد ، السناد ، الرَّمَل ، الإقعاد . ثم بعد ذلك بدأ فى تناول كل مصطلح على حدة .

فالإقواء : أن تختلف حركة المجرى بكسر وضم فى قصيدة واحدة ، كما فى قول النابغة :

أمِنَ آلِ مية رائحٌ أو مغتدى   عجلانَ ذا زادٍ وغيرَ مُـزَوَّدِ

ثم قال: زعم البوارح أن رحلتَنا غدا   وبذاك خبرنا الغرابُ الأسـودُ

(٤٨) **الإصراف** : أن يأتى مع المرفوع أو المجرور روىٌّ منصوب ، كما فى قول الشاعر :

أطعمتُ جابانَ حتى اشتدَّ مَغْرِضُهُ   وكاد ينقـد لولا أنه طافـا

فقُلْ لجابانَ يتركْنـا لطيَّتِـهِ   نومُ الضحى بعد نوم الليل إسرافُ

ويتعامل بعض العلماء مع المصطلحين على أنهما شيء واحد ، هو الإقواء . راجع العقد /٦ : ٣١٣ ، ٣١٤ ، وأبو يعلى /١٦٤ وما بعدها ، والدر النضيد / ٤٢٥ .

(٤٩) راجع الخلاف بين العلماء فى الإقواء والإكفاء فى العمدة / ١ : ١٦٤ ، والدر النضيد / ٤٢٥ .

* * *

٧٩ - أما الخليل فهو لا يجيزُهُ وغيره مذهبه تجويزُهُ[٥٠]

٨٠ - وإن يكن ذا الاختلافُ فى الرَّوِى للقرب فالإكفاءُ ، فيه قد رُوِى :

٨١ - ما تنقم الحرب العَوانُ منِّى بازلُ عامَيْن حديثُ سنِّى

٨٢ - ثم أتى من بعد هذا النظمِ لمثل هذا ولدتنى أُمِّى[٥١]

---

(٥٠) قال التبريزى - بعد حديثه عن الإصراف - ص ١٦١ « الخليل لا يجيز هذا ولا أصحابه . والمفضل الضبى ذكره » ، وقال ابن واصل فى الدر النضيد ص ٤٢٥ « وقال أبو عمرو بن العلاء وسيبويه ويونس : الإقواء اختلاف إعراب القوافى بالضم والكسر والفتح وأما المخفوض مع المرفوع فكثيرا جدا .

وقال أبو عمرو بن العلاء : إنما أتى العربُ الإقواء ؛ لأن منهم من يقول الشعر موقوفا . فأما من أطلق منهم القوافى فلا يقوى أصلا . وكان أبو عبيدة وابن قتيبة يسميان هذا إكفاء . والإقواء عندهما أن يذهب حرف من البيت ...... وهو الذى كنا سميناه المقعد . وكذلك سماه الخليل ، وهو عيب أيضا » .

(٥١) **الإكفاء** : اختلاف الروى بحروف متقاربة المخارج ، كما فى قول الراجز :

ما تنقِمُ الحربُ العوانُ مِنِّى بازلُ عامَيْن حديثُ سِنِّى

لمثل هذا ولدتْنى أُمِّى

وقول الآخر :

قُبِّحْتِ من سالفةٍ ومن صُدُغْ

كأنها كُشْيَةُ ضبٍّ فى صُقُعْ

وقول الثالث :

بُنَىَّ إنَّ البرَّ شىءٌ هَيِّنُ
المنطق اللَّيِّنُ والطُّعَيِّمُ

وقد قال الأخفش فى القوافى /٤٣ « وزعم الخليل أن الإكفاء هو الإقواء ، وقد سمعته من غيره من أهل العلم . وسألت العرب الفصحاء عن الإكفاء فإذا هم يجعلونه الفسادَ فى آخر الشعر والاختلافَ ، من غير أن يَحُدُّوا فى ذلك شيئا ، إلا أننى رأيت بعضهم يجعله اختلاف الحروف ، وأنشدته :

كأنَّ فا قارورةٍ لم تُعْفَصِ
منها حجاجا مقلةٍ لم تلْخَصِ
كأنَّ صيرانَ المها المنقَّزِ

فقال : هذا إكفاء » أ. هـ .

* * *

٨٣ - وإن أتى الخلف مع التباعُدِ فهى الإجازةُ التى فى الواردِ
٨٤ - مِمّا أباهُ فُصحاءُ العربِ إنَّ بنى الأبرادِ أخوالُ أبـى
٨٥ - وإنَّ عندى إنْ ركبتُ مسْحَلى وذا بعيدٌ من رَوِىِّ الأول[٥٢]

---

(٥٢) **الإجازة** : اختلاف الروى بحروف متباعدة المخارج ، كقول الراجز :

إن بنـى الأبـراد أخـوالُ أبـى
وإنَّ عندى إنْ ركبتُ مسْحَلـى

وقول العجير السلـولى :

ألا قد أرى إن لم تكن أمُّ مالـكٍ بملْكِ يدى أن البقـاءَ قليـلُ
رأى من رفيقَيْهِ جفـاءً وبَيْعَـةً إذا قامَ يبتـاعُ القلاصَ ذميـمُ
فقال لخِلَّيْه : ارْحَلا الرحْلَ إننى بمَهلكـةٍ والعاقبـاتُ تـدورُ
فبينـاه يَشْرِى رحلَهُ قال قائلٌ : لِمَنْ جَمَلٌ رِخْوُ الملاطِ نجيـبُ

وفى هامش ب تعليقة نصها « الإجازة أن تتم مصراع غيرك . قال الفراء : الإجازة فى قول الخليل أن تكون القافية بالطاء والأخرى دالا ، ونحو ذلك ، وهو الإكفاء فى قول أبى زيد . انتهى من الصحاح » أ . هـ . والنص موجود فعلا فى الصحاح (جوز) /٣ : ٨٧٠ .

وفى الهامش أيضا « وقال ابن القوطية فى أفعاله : جار السلطان جورا : ترك العدل ، والمسافر : ترك القصد ، والطريق لم يهتد فيه ، وأجرتك : حميتك ، وفى الشعر : يجعل قافية واحدة دالا والأخرى طاء . انتهى » .

* * *

٨٦ - وكلُّ معنًى ليس يستبينُ في بيته فذلك التضميـنُ

٨٧ - كما تقول : إنما المحمـودُ وبعده : أن يبذلَ[٥٣] الموجودُ

٨٨ - أما إذا أُجمل[٥٤] معنى أولا ثم أتى من بعده مفصَّـلا

٨٩ - فلا يعابُ ذاك في القريضِ إذْ ليس ذا التفصيلُ بالمفروض

٩٠ - كما تقول : فزتَ بالفضائل : الفقهِ، والنحوِ، وشعرِ طائلِ[٥٥]

---

(٥٣) في ب : أن يبدل ، بإهمال الدال .

والتضمين هو أن تتعلق قافية البيت بالبيت الذى يليه ، أو هو تمام وزن البيت قبل تمام المعنى ، أو هو أن تتعلق القافية أو لفظة مما قبلها بما بعدها . ولفظ ابن القطاع في الشافي ورقة ١٧ يقتضى أن لو كان غير القافية هو المفتقر إلى أول البيت الذى يلى لم يكن تضمينا ، وبه صرح غيره وسماه تعلقا (العقد /٦ : ٣١٥ والعمدة / ١ : ١٧١ ، ١٧٢) ، ومنه قول كعب بن زهير :

فَلَهْوَ أَخْوَفُ عندى إذْ أكلِّمُهُ وقِيلَ إنكَ محبوسٌ ومقتـولُ

من ضَيغَمٍ من ضِراءِ الأُسْدِ مُخْدَرُهُ ببطنِ عثَّرَ غيـلٌ دونه غِيـلُ

والشاهد المتفق عليه بين العروضيين للتضمين هو قول النابغـة :

وهـم وَرَدُوا الجفـارَ على تميـمٍ وهـم أصحابُ يـومِ بُعاثَ إنّـى

شهدتُ لهم مـواردَ صادقـاتٍ شهـدْنَ لهم بصـدق الوُدِّ منّـى

وكلما كانت اللفظة المتعلقة بالبيت الثانى بعيدة من القافية كان أقل عيبا ، وقال ابن رشيق في العمدة / ١ : ١٧٢ « وليس منه قول متمم بن نويرة :

لعَمْرى وما دَهْرى بتأبينِ هالـكٍ ولا جزعًـا مما أصـابَ فأوجعـا

لقـد كفَّنَ المنهالُ تحتَ ردائـه فتًى غيرَ مِبْطانِ العشياتِ أَرْوَعَـا

وربما حالت بين بيتى التضمين أبيات كثيرة بقدر ما يتسع الكلام وينبسط الشاعر فى المعانى ، ولا يضره ذلك إذا أجاد » أ. هـ .

ومفتاح الحكم على التضمين - حقا - كامن فى قول ابن رشيق : « ولا يضره ذلك إذا أجاد » ، فليس عيبا أن تكون الأبيات آخذا بعضها بحجز بعض ، مادام التعبيرمتسما بالجودة ، بعيدا عن التكلف والتعقيد اللفظى .

وبعضهم يعبر بالتتميم عوضا عن التضمين ، واشتقاق اللفظين واضح ، وبعضهم يسمى مثل قول النابغة إغراما ، ويجعل التضمين كقول حاتم الطائى :

أماوِىَّ إنْ يُصبحْ صداىَ بقفرةٍ   من الأرض ، لا ماءٌ هناك ولا خمرُ

ترىْ أنَّ ما أهلكتُ لم يك ضرَّنى   وأن يدى مما بخلتُ به صِفْرُ

ومعنى التضمين والإغرام عائد إلى شىء واحد فى اللغة .

راجع القوافى لأبى يعلى / ١٩٣ ، ١٩٤ والكافى / ١٦٦ ، ونهاية الراغب /٣٧٦ ، ٣٧٧ .

أما الأخفش فى القوافى /٦٥ فلا يعد التضمين عيبا حيث يقول : « وفى الشعر التضمين ، وليس بعيب ، وإن كان غيره أحسن منه . ولو كان كل ما وُجِدَ ما هو أحسنُ منه قبيحا كان قول الشاعر :

ستبدى لك الأيامُ ما كنتَ جاهلا   ويأتيك بالأخبار مَنْ لم تُزَوِّدِ

رديئا ، إذا وجد ما هو أشعر منه ، فليس التضمين عيبا ، كما أن هذا ليس برد‌ىء » أ. هـ .

(٥٤) فى ب : أَجْمَلَ ، بالبناء للمعلوم .

(٥٥) ابن المحلى متأثر فى حديثه عن التفصيل والإجمال بالتبريزى فى الكافى /١٦٦ ، ١٦٧ وكأنى به هنا قد نظم قول التبريزى : « ومن التضمين ضرب آخر يكون البيت الأول منه قائما بنفسه ، يدلّ على جمل غير مفسَّرة ، ويكون فى البيت الثانى تفسير تلك الجمل ، فيكون الثانى يقتضى الأول كاقتضاء الأول له ، كقول امرىء القيس

ومن خالِهِ ومن يزيدَ ومن حُجُرْ وتعرفُ فيه من أبيه شمائلا
ونائلَ ذا إذا صحَا وإذا سَكِرْ سماحةَ ذا وبِرَّذا ووفاءَ ذا

فهذا ليس بعيب ، والأول عيب » أ. هـ . ويعنى بالأول فى جملته الأخيرة ما يماثل قول النابغة ، وهو أن تتعلق قافية البيت بالبيت الذى يليه .

* * *

٩١ - وإن أتت قافيةٌ مكـرّرة　　في اللفظ والمعنى ، فتلك مُنْكَره

٩٢ - وذاك إيطاء ، كزرت الرجلا　　ثم تقول : وأغنتُ الرجلا[٥٦]

٩٣ - والرجل الثانى هو الذى مضى　　فذاك عيبٌ فاحش لايُرتضَى[٥٧]

٩٤ - لكن يخفُّ العيب إن تباعدا　　منه بقدر سبعةٍ فصاعدا[٥٨]

٩٥ - وإن أتى التكرير فى اللفظ فقط　　فإنه مستحسَنٌ ما عِيبَ قَطْ

٩٦ - كما تقول : إن زيدا ذهبا　　ثم تقول : وانتقدتُ ذهبا[٥٩]

---

(٥٦) فى هامش ب تعليقة نصها : الجوهرى : الإيطاء فى الشعر إعادة قوافيه ، وعنه أيضا : الإكفاء فى الشعر أن تخالف بين قوافيه ، بعضها ميم ، وبعضها طاء ، ونحو ذلك قول رؤبة :

أزهـر لم يُولدْ بِنَجْـمِ الشُّـحِّ
مُيَمَّمُ البيـتِ كريـمُ السِّنْخِ

هذا قول تحديد ، وهو المعروف عند العرب . وقال الفراء : إكفاء الشاعر إذا خالف بين حركات الروى ، وهو مثل الإقواء ، حكاه عنه ابن السكيت » أ . هـ .

والإيطاء : أن تتكرر القافية فى قصيدة واحدة بمعنى واحد ، دون فصل بينهما بسبعة أبيات على الأقل ، مثل قول تميم بن مقبل :

أو كاهتزاز رُدَيْنِيٍّ تداوَلَـهُ　　أَيْدِى الرجال فزادُوا مَسَّهُ لِينـا
نازعْتُ ألبابَها لُبِّى بمختزَنٍ　　من الأحاديث حتى ازدَدْنَ لى لينـا

وقول النابغة الذبيانى :

أو أضَـعُ البيتَ فى سـوداء مظلمـةٍ　　تقيِّدُ العَيْرَ لا يسْرِى بها السـارى

وبعده :

لا يخفض الرزّ عن أرضٍ ألمّ بها ولا يضِلُّ على مصباحه السارى

وبين البيتين فى القصيدة أربعة أبيات فقط (ديوانه /٧٦ وما بعدها) .

(٥٧) هذا البيت كله ساقط من ب .

(٥٨) إذا تباعدت القافية عن نظيرتها بسبعة أبيات فصاعدا لم يُعَدَّ ذلك إيطاء ، وفى ذلك يقول ابن الحاجب (نهاية الراغب /٣٦٤) .

لايطا إعادة كِلْمة الرَّوِىّ بِمَعْـ ناها ، ولا سبعةٌ من دونها فَصَلا

وفى هامش أ تعليقة نصها : « لأن السبعة عدد كامل شامل ، وما بعده كأنه مستأنف . تقول العرب : واحد ، اثنان ، ثلاثة ، أربعة ، خمسة ، ستة ، سبعة ، وثمانية ، تسعة ، عشرة . وفى الكتاب العزيز من هذا مواضع » أ. هـ .

(٥٩) إذا أعيد اللفظ مع دلالة كل من اللفظين على معنى مغاير للآخر كذهب فعلا ماضيا وذهب اسما للتبر ، فإن هناك شبه إجماع من العروضيين على أن الخليل يرى ذلك إيطاء ، قال الأخفش فى القوافى /٥٨ « فإن قضيت بلفظ فى بيتين معناهما مختلف نحو ذهب تريد به الفعل ، وذهب تريدبه الاسم ، لم يكن ذلك إيطاء ، وكذلك رجل ورجل ، إذا كان أحدهما علما كزيد ، لأن العلم ليس لغيره من الأسماء . والخليل يراه إيطاء إذا اتفق اللفظ واختلف المعنى » . وابن عبد ربه فى العقد /٦ : ٣١٥ يقول : « وكان الخليل يزعم أن كل ما اتفق لفظه من الأسماء والأفعال ، وإن اختلف معناه ، فهو إيطاء ، لأن الإيطاء عنده إنما هو ترديد اللفظتين المتفقتين من الجنس الواحد » ، وابن رشيق فى العمدة /١ : ١٧٠ يقول : « إذا اتفق

الكلمتان فى القافية واختلف معناهما لم يكن إيطاء عند أحد من العلماء ، إلا عند الخليل وحده ، فإنّ يزيد عنده بمعنى الاسم ويزيد بمعنى الفعل إيطاء » وكذلك الرواية فى الشافى لابن القطاع ورقة ١٥ ونهاية الراغب / ٣٦٤ ، ٣٦٥. لكن الغريب أن ينفى الأخفش نفسه هذا الرأى عن الخليل ، فيقول فى القوافى /٦٣ : « وزعموا أن الخليل كان يجعل ما كان لفظه واحدا واختلف معناه إيطاء ، هذا ينكر ، وقد قال هو بخلافه ؛ لأنه قد جوز ذهب إذا أريد به الفعل مع ذهب إذا عنى به الاسم وهو الذهب ، والرجل مع الرجل إذا كنت تعنى بأحدهما الرجولة والآخر العلم » أ. هـ .

ويبدو أن حل هذا التعارض مع التبريزى فى الكافى /١٦٢ ، ١٦٣ حيث قال : « واختلفوا فى كيفية تكريره ، فذهب الخليل إلى أن كل كلمة وقعت موقع القافية وأعيد لفظها فى قافية بيت آخر وكانت العوامل تقع عليهما ، اتفق معناهما أو اختلف ، فهو إيطاء ، نحو : ثغر ، تريد الفم ، وثغر تريد الحرب (كذا) ، ونحو كلب تريد القبيلة ، وكلب تريد النابح ، وما أشبه ذلك .... وإذا كان الاسم ينصرف إلى فعل نحو ذهب تريد التبر مع ذهب تريد الذهاب فلا يجعله إيطاء ؛ لأن العوامل لا تقع عليهما ، وروى عنه الأخفش سعيد بن مسعدة أنه يجرى الرجل إذا كان اسما علما ، والرجل إذا كان من الرجولية مجرى ذهب من التبر وذهب من الذهاب فلا يجعله إيطاء ، وهذا هو الصحيح . وأما غير الخليل كمؤرج والأخفش والنضر بن شميل والجرمى وغيرهم فإنهم يقولون : إذا اختلف المعنى واتفق اللفظ فليس بإيطاء ، وإن وقعت عليهما العوامل فإيطاء كقول النابغة » أ. هـ .

* * *

٩٧ - كذاك فى التعريف والتنكير للخلف فى المعنى لدى الخبير

٩٨ - كما تقول : صحَّ لى صديقْ وبعده : وسرَّنى الصديق(٦٠)

٩٩ - وإن أتى الضربُ بوزنٍ مختلفْ فذلك التحريدُ ، بالحاء عُرِفْ

١٠٠ - فى فَعِلُنْ يتلوه فَعْلُنْ يظهـرُ وذاك فى علم العروض يُذْكَرُ

١٠١ - وقد أتى مثاله فى الشعـر فى الجُزْرِى والأُزْرِى والفقْرِ(٦١)

---

(٦٠) إذا كان أحد المكررين نكرة والثانى معرفة لم يكن إيطاء ، كما فى قول الراجز :

يارَبِّ سلِّمْ سَدْوَهُنَّ الليلَـهْ
وليلةً أخـرى ، وكـلَّ ليلَـهْ

راجع القوافى للأخفش /٥٦ ، ٥٧ ، والكافى/ ١٦٣ ، والشافى /١٥ ، وأبو يعلى /١٧٩، ١٨٠، والدر النضيد / ١٤٩ ، ونهاية الراغب / ٣٦٦

(٦١) فى أ : كُتب فوق (الجزرى) و (الأزرى) : كتبا بالياء لتبيين حكاية الإطلاق .

التحريد : وهو مما يدرس فى علم العروض ، لا فى القوافى ، اسم لاختلاف الضروب فى الشعر ، وهو عيب مناظر للإقعاد فى العروض .

يقول الأخفش فى القوافى / ٦٨ « وفيه التحريد ، ولا يحدون فيه شيئا ، إلا أنهم يريدون به غير المستقيم ، مثل الحَرَد فى الرجلين » أ. هـ ، ولم يحده أبو يعلى فى القوافى / ١٩٧ ، ١٩٨ فى حين حده التبريـزى فـى الكافى / ١٦٧ حيث قال « وأما التحريد فاسم لاختلاف الضروب فى الشعر ، وذلك يبين فى العروض (يقصد علم العروض) ، نحو فَعِلُن فى ضرب المديد اذا وقع معها فَعْلُنْ ، وكذلك فَعِلُنْ فى تام البسيط إذا استعمل معها فَعْلُنْ » أ. هـ

والإقعاد عكسه ، وهو أن تبنى بعض أبيات القصيدة على عروض من أعاريض بحرها ، وبعضها الآخر على عروض أخرى .

وشاهد التحريد ، كما أورده الناظم هو قول الخرنق كما فى خزانة الأدب / ٥ : ٤١ ، ٥١

لا يبعَدَنْ قَوْمى الذين هُمُ   سمُّ العداةِ وآفةُ الجُزُرِ
النازلين بكلِّ مُعْتَرَكٍ   والطيبين معاقدَ الأُزُرِ
والخالطين نَحِيتَهم بنُضارهم   وذوى الغِنَى منهم بذِى الفَقْرِ

فضرب البيتين الأولين – على هذه الرواية – وزنه فَعِلُنْ محرك العين ، فى حين جاء وزن الثالث على فَعْلُنْ مسكن العين . وينبغى أن نذكر هنا أن ليس هناك ما يمنع من نطق الجزر والأزر بتسكين الزاى كما ضبطهما محقق الخزانة ، ومن ثم ينتفى التحريد الذى استشهد له الناظم . ولكن المحقَّق هنا من العيوب – بلامراء – هو الإقعاد ، لأن عروض البيتين الأولين على فَعِلُنْ ، فى حين جاءت عروض الثالث على متفاعلن ، وهو عيب لا مخرج منه ، وسيتعرض له الناظم فيما بعد فى البيتين الثانى عشر والثالث عشر بعد المائة . وقد تناول هذه القضية تناولا مفصلا أبو الحسن الأخفش فى القوافى / ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ تحت عنوان (هذا باب ما يجوز من الساكن مع المتحرك فى ضرب واحد) ، ورأى إمكان مجىء فَعْلُن فى السريع مع فَعِلن إذا كان الروى مُقَيَّدا ، لأنه إذا سكن اعتمد الساكن على حرف قبل الروى لا يزول ، نحو تَعْلَمْ ، تعتمد العين على اللام فتقوى ، ولو كانت اللام هى الروى ، وكان بعدها حرف وصل ، كانت العين تعتمد على الروى ، وحرف الروى أضعف ؛ لأن حركته قد تتغير ويدخله الحذف

والإعلال . ألا ترى أن آخر البيت لا يدخله الزحاف أبدا ، ولا يكاد يزاحف فى الجزء الذى فيه القافية . وكان الخليل يُجَوّز فَعْلن مع فَعِلن ، لأنهما معا ناتجتان عن مفعولاتُ ففَعْلُنْ هو مَفْعُو ، وفَعِلُنْ هو مَعُلَا ، لأن الفاء والواو يقعان للزحاف ، وضعف الأخفش مذهب الخليل ؛ لأنه لا يدل على أن العرب أرادت هذا بعينه ، أو أخرجت شعرا من شعر ، وإن كان الرجل منهم قد يقول أعاريضَ لم يقلها أحد قبله ، ولم نسمع بما زعم الخليل أنها خرجت منه . وقد أجازوا فَعْلن مع فَعِلن فى الكامل إذا قيد ، أخبرنى من أثق به عن المفضل أنه سمعه من العرب ، وأنشدنى غيره قصيدة لعدى بن زيد .... فهذا شاذ قليل ، وليس مثل السريع ؛ لأن السريع لم تجىء قصيدة إلا وهذا الاختلاف فيها ، وهذا البناء من الكامل قليل ، ولم يجىء فيه إلا شاذا .

ولو قال قائل : إن إسكان هذا كالإسكان فى الزحاف لم يكن به بأس . ولا أراه جاز . إلا أن المقيد لم يبق فيه إجراء صوت ولا مدّ له ، فرأوا أنه موضع السكون وترك المد ، فجاز هذا السكون فيه لذلك . وأما

لا يبعَدَنْ قومى الذين هـمُ سمُّ العُـدَاةِ وآفةُ الجُـزُرِ
الخالطين نَحِيتَهُمْ بنُضارهـمْ وذوى الغِنَـى منهم بذى الفَقْـرِ

فجمع فى المطلق بين الساكن والمتحرك ، فلأنه صدر مُتَفَاعلن ، وإسكان ثانيه جائز كثير ، فلذلك أجازوه . انتهى بتصرف يسير

راجع أيضا فى هذه القضية : العمدة / ١ : ١٧٢ ، ١٧٣ ، والبارع / ١٧٠ ، ونهاية الراغب/ ٢٦٠ - ٢٦٣ .

* * *

١٠٢ - ثم السِّنادُ قد رأيتَ جنسَهْ أنواعُهُ محصورةٌ فى خمسهْ[٦٢]

١٠٣ - منها اجتماعُ الرِّدْفِ والتجريدِ مثل : بسُعْدَى ، جاء مَعْ سعيدِ[٦٣]

١٠٤ - كذاك ما أسستَه كالمردَفِ سنادُهُ كطارِفٍ ومُطْرِفِ[٦٤]

١٠٥ - والحذوُ بالفتحة مثل القَيْلِ مَعْ كسرةٍ[٦٥] أو ضمةٍ كالقِيلِ

١٠٦ - والطولُ من جنس السنادِ المَرْوِى[٦٦] والحكمُ فى الإشباع مثل الحَذْوِ[٦٧]

---

(٦٢) فى هامش ب تعليقة نصها : « الجوهرى : السناد فى الشعر اختلاف الردفين ، كقول الشاعر عبيد :

فقدْ أَلِجُ الخِبَاءَ على جَوارٍ كأن عيونَهن عيونُ عِينِ
فإن يكُ فاتَنى أسفًا شبابى وأضْحَى الرأسُ منِّى كاللُّجَيْنِ

وجواب الشرط فى البيت الذى ذكره الجوهرى قبلُ ، وهو : فقد ألج الخباء ، وقال :

وشعرٍ قد أرِقْتُ له غريبٍ أُجانِبُهُ المسانَدَ والمُحَالا » أ. هـ

وبالرجوع إلى الصحاح (سند) /٢ : ٤٩٠ وجدنا رواية الجوهرى : « والسناد فى الشعر : اختلاف الردفين كقول الشاعر :

فقد ألج الخباء على جوارٍ كأن عيونهن عيونُ عِينِ

ثم قال : * فأصبحَ رأسُهُ مثل اللُّجَيْنِ *

يقال : قد ساند الشاعر ، قال ذو الرمة :

وشعرٍ قد أرِقْتُ له غريبٍ أجانبه المسانَدَ والمُحَالا » أ. هـ

(٦٣) **سناد الردف** أن يجىء بيت مردوف مع بيت غير مردوف ، كما فى قول الشاعر :

إذا كُنْتَ فى حاجة مُرْسِلًا   فأَرْسِلْ حكيما ولا تُوصِهِ
وإنْ بابُ أمرٍ عليكَ الْتَوَى   فشاوِرْ لبيبًا ولا تَعْصِهِ

كما يمثلون له بقول محارب بن قيس :

ندمتُ ندامةً لو أنَّ نفسى   تُطاوِعُنى إذَنْ لبتكْتُ خَمْسِى
تبيَّنَ لى سفاهُ الرأىِ منِّى   لعمرُ اللّهِ حين كسرتُ قوسى

(٦٤) **سناد التأسيس** أن يجىء بيت مؤسَّس مع بيت غير مؤسس فى قصيدة ، مثل قول العجاج :

يا دار سلمى يا اسْلَمِى ثُمَّ اسْلَمى

ثم قال :   فخِنْدِفٌ هامةُ هذا العالَمِ   :

ومدار الاستشهاد بـ (العالِم) على سناد التأسيس فى مقابلة (اسلمى) يكون بعدم همز الألف من (العالم) ، فقد ورد فى لسان العرب (علم) « أن رؤبة عاب على أبيه ذلك ، فقيل له : قد ذهب عنك أبا الجَحَّاف ما فى هذا . إن أباك كان يهمز العالم والخاتم ، يذهب إلى أنّ الهمز ههنا يخرجه من التأسيس ، إذ لا يكون التأسيس إلا بالألف الهوائية » أ . هـ .

(٦٥) فى ب : مع ضمة أو كسرة

(٦٦) **سناد الحذو** : والحذو هو الحركة التى تكون قبل الردف ، فإن جاءت ضمة مع كسرة لم يكن عيبا ، لما سبق تقريره من جواز اجتماع الواو والياء حرفَىْ مد ، ومقتضى ذلك أن تسبق الواو بضمة ، والياء بكسرة .

لكن إن جاءت الفتحة مع الضمة أو الكسرة فذلك سناد الحذو ، نحو قول عمرو بن كلثوم :

ألا هُبِّى بصَحْنِكِ فاصْبَحِينا   ولا تُبْقِى خمُوَرَ الأندرينا

ثم قال بعدُ :

كأن متونَهـنّ متونُ غـدْرٍ   تصفِّقُهـا الرياحُ إذا جَرَيْنَـا

وأيضا قول عبيد بن الأبرص الذى مر ذكره :

فإن يك فاتنى أسـفا شبابـى   وأضحَـى الرأسُ منّـى كاللُّجَيْـنِ

فقد ألـجُ الخباءَ على العـذارى   كأن عيونَهـن عيـونُ عِيـنِ

(٦٧) فى ب : والحكمَ ، بالنصب .

* * *

١٠٧ - تطاوَلى بالفتح مَعْ جداوِلِ بالكسر أو بالضم كالتراسُلِ[٦٨]

١٠٨ - أمثلةُ السناد فى الإشباع[٦٩] ومثله التوجيهُ فى الإتْباعِ

١٠٩ - مثلُ الطُّنُبْ والمتَّبِ مع السَّبَبْ وَهْوَ سنادُ خامسٌ لا يُرتكَبْ[٧٠]

١١٠ - والرَّمَلُ المهزولُ ، وهو قد عُرِفْ فى كل ما بناؤه لا يأتَلِفْ

١١١ - مثل الذى يُعْزَى إلى عَبيدِ وليس ذا فى النظم بالسديدِ[٧١]

١١٢ - والمُقْعَدُ المشهور بالتثاقُلِ إذا أتت عروض بيتِ الكاملِ

١١٣ - لُولَى على وزن التى تليها أو عكسُهُ[٧٢] ، فاحفظْ تكنْ نبيها[٧٣]

---

(٦٨) فى ب : فى التراسل .

(٦٩) **سناد الإشباع** : هو تغيير حركة الدخيل ، ويرى بعض العروضيين أن الضمة مع الكسرة غير معيب ، والفتحة مع واحد منهما معيب ، فى حين يرى آخرون أن كليهما معيب ، وإن كان الأول أقل عيبا ، ويرى فريق ثالث جواز ذلك ولا يعده سنادا .

ومن شواهد السناد قول الشاعر :

نَهْوَى الخليطَ وإنْ أقمنا بعدهُمْ إنَّ المقيمَ مكلَّفٌ بالسائرِ

إنَّ المطِيَّ بنا يَخِدْنَ ضُحَى غدٍ واليومُ يومُ لُبانةٍ وتَزاوُرِ

وعن حركة الدخيل قال الأخفش فى القوافى/ ٣٧ ، ٣٨ « ومنها الإشباع ، وهو حركة الحرف الذى بين التأسيس والروى المطلق ، نحو قوله :

يزيدُ يغضُّ الطرفَ دونى كأنما زوَى بين عينَيْه علىَّ المحاجِمُ

كسرة هذه الجيم هى الإشباع ، قد لزمتها العرب فى كثير من أشعارها ، ولا يحسن أن يجتمع فتح مع كسر ، ولا مع كسرٍ ضمٌّ ؛ لأن ذلك لم يُقَلْ إلا قليلا . وقد كان الخليل يجيز هذا ، ولا يجيز التوجيه إذا اختلف الفتح أو الكسر أو الضم . والتوجيه قد جمعته العرب وأكثرت من جمعه ، وهذا لم يُقَلْ إلا شاذا ، وهذا أجدر بألا يجاز». وواضح من نص الأخفش أنه لا يجيز تغيير حركة الدخيل معتمدا على التزام الشعراء - إلا من شذ - لهذه الحركة ، فى حين ينفى الخليل ما يسمى بسناد الإشباع ، وناظمنا ابن المحلى يقف مع المتوسطين الذين يجيزون الضمة مع الكسرة ، ولا يجيزون الفتحة مع إحداهما .

وشاهده الذى أشار إليه هو :

يا نخل ذاتَ السِّدْرِ والجداوِلِ تطاوَلِى ما شئتِ أن تَطَاوَلِى

إنا سنرْمِيكِ بكلِّ بازِلِ

(٧٠) المتئب : المستحيى ، كما فى اللسان (وأب) ، وقد وردت فى أ بالتاء ، وهو سهو .

وسناد التوجيه : أن يكون قبل حرف الروى المقيد فتحة مع ضمة أو كسرة ، فإن كانت الضمة مع الكسرة لم يكن سنادا ، وإن جاءت الفتحة مع إحداهما فهو سناد عند الخليل ، كما وضح من نص الأخفش السابق فى سناد الإشباع . أما الأخفش نفسه فيروى عنه أنه لا يراه سنادا ، ونصه فى القوافى / ٣١ ، ٣٢ « ومنها التوجيه ، وهى حركة الحرف الذى يلى جنب الروى المقيد . ولا يجوز مع الفتح غيره ، نحو قوله :

قد جبَرَ الدينَ الإلهُ فجَبَرْ

التزم فيها الفتح كلها . ويجوز الكسر مع الضم فى قصيدة واحدة . قال الشاعر :

مضبورةٍ قَرْوَاءَ هِرْجابٍ فُنُـقْ
أَلَّفَ شتىً ليس بالراعِى الحَمِقْ

وقد أجازوا الفتح مع هذا ، قال :

وقاتِمِ الأعماق خاوى المخترَقْ

وليس هذا كالألف والياء والواو فى الردف ؛ لأن تلك حروف ، فقبح جمعها فى قصيدة واحدة ، وهذه حركات فكانت أقل من الحروف وأضعف . ومن لم يجعل المفتوح مع المكسور والمضموم شبَّهَهُ بترك الألف مع الياء والواو فى الردف . وقد جعلت الشعراء المفتوح مع المكسور والمضموم فأكثرت من ذلك قال طرفة :

نَزَعُ الجاهلَ فى مجلسنـا فترَى المجلسَ فينـا كالحَـرَمْ

ثم قال :

فهْىَ تنضُو قِبَلَ الداعـى إذا جعلَ الداعى يخُلُّ ويَعُمْ » أ . هـ

(٧١) الرمل : كل شعر مهزول ليس بمؤلَّف البناء . قال الأخفش فى القوافى / ٦٧ ، ٦٨ : « وفى الشعر الرمل ، وهو عند العرب معيب ، وهو مما تُسمى العربُ ، وهو كل شعر مهزول ليس بمؤلف البناء ، ولا يحُدُّون فى ذلك شيئا ، وهو نحو قول عَبيد :

أقفـرَ من أهلـه ملحـوبُ فالقطّبيّـاتُ فالذّنـوبُ

ونحو قول ابن الزبعرى :

ألا لِلَّهِ قومٌ ولَدَتْ أختُ بنى سَهْمِ
هشامٌ وأبو عبدِ منافٍ مِدْرَهُ الخَصْمِ

وعامة المجزؤ يجعلونه رملا » أ. هـ .

أما التبريزى فى الكافى فاكتفى بالتعريف السابق ، ويبدو أنه نقله عن الأخفش ، بيد أنه اقتصر على بيت عبيد بن الأبرص شاهدا على الرمل ، ولم يدخل فيه المجزوءات كما فعل الأخفش. راجع الكافى / ١٦٧ .

(٧٢) فى ب : وعكسه .

(٧٣) يتحدث الناظم فى ختام العيوب عن المُقْعد ، وهو أن تأتى عروض (الكامل) الأولى – وهى الصحيحة – على وزن التى تليها – وهى الحذاء – أو العكس . وهو فى بيتيه اللذَيْن نظم فيهما الإقعاد يكاد يلخص ما قاله التبريزى فى الكافى / ١٦٨ ، ١٦٩ « ومما يجب أن يذكر من عيوب الشعر : الذى يسمى المقْعَد ، وهو يختص بالكامل ، وهو خروج الشاعر من العروض الثانية إلى الأولى ، مثل ما أنشد فيه ابن برهان النحوى رحمه الله :

إنا وهذا الحىُّ من يمَنٍ ... عند الهياج أعِزَّةٌ أكفاءُ
قومٌ لهم فينا دماءٌ جمةٌ ... ولنا لديهم إحْنَةٌ ودماءُ
وربيعة الأذناب فيما بيننا ... ليسوا لنا سِلْمًا ولا أعداءُ
متردّدُون مذَبذَبون ، فتارةً ... متنزِّرون وتارةً حلفاءُ
إن ينصرونا لا نعزُّ بنصرهم ... أو يخذلونا فالسماءُ سماءُ

فالبيت الأول من العروض الثانية من الكامل ، وبقية الأبيات من العروض الأولى منه ، ومثله فى شعر العرب كثير . ومن المقعد أن ينقص حرف بعد الفاصلة من العروض ، نحو قوله :

أَفَبَعْدَ مَقْتَلِ مالكِ بْنِ زُهَيْـرٍ   ترجو النساءُ عواقبَ الأطهارِ » أ . هـ

ولم يتعرض الناظم لما أضافه التبريزى فى ختام نصه .

ويرى أبو يعلى فى القوافى / ٧٩ وما بعدها أن الإقعاد يدخل فى العروض من غير تقفية ولا تصريع ، يوهم سامع النصف الأول أن الشاعر يأتى بالثانى موافقا له ، فيأتى به خلاف ذلك . مثال قول النابغة :

جزى اللّه عَبْساً عبسَ آلِ بَغيضٍ   جزاءَ الكـلاب العاوياتِ وقَدْ فَعَلْ

فيظن سامع نصف هذا البيت أولَ وهلة أن الشاعر قد استفتح شعرا مصرعا من ثالث الطويل ، ثم يأتى المنشد بنصفه الثانى فيكون مقيد ثانى الطويل ؛ لأن العروض فى هذا البيت (فعولن) ، وذلك لا يكون فى الطويل ، إلا فى الثالث إذا كان مصرعا ، والضرب (مفاعلن) وذلك لا يكون إلا فى ثانيه » أ . هـ .

لكن ابن رشيق يسمى هذا الإيهام بالتصريع **تجميعا** ، وهو أن يكون القسيم الأول متهيئا للتصريع بقافية ما ، فيأتى تمام البيت بقافية على خلافها ، ثم قال بعد ذلك : « ومن أشد التجميع قول النابغة الذبيانى :

جزى اللّه عبسا عبس آل بغيض   جزاء الكـلاب العاويات وقد فعل

وإنما التجميع فيما شابه الإطلاق ، أو قارب ذلك » أ . هـ

(العمدة /١ : ١٧٧) .

وأرى أن الفصل بين المصطلحين ينبغى أن يكون ، على أساس أن الإيهام بالتصريع إنما يحدث - غالبا - فى البيت الأول من القصيدة ، وليس فى أى بيت فيها . أما الإقعاد فينبغى أن يوسع مفهومه ليشمل الكامل وغيره من الأبحر المتعددة الأعاريض ، بحيث تُبْنَى بعض أبيات القصيدة على عروض من أعاريض بحرها ، وبعضها الآخر على عروض أخرى ، كما فى قول أبى دلامة (كما فى الأغانى / ١٠ : ٢٧٠) .

إنى لأحسبُ أنْ سأُمْسِى مَيِّتًا ... أو سوف أصبحُ ثم لا أُمْسِى
من حُبِّ جاريةِ الجُنَيْدِ وبُغْضِهِ ... وكلاهما قاضٍ على نفسى
فكلامُها يُشْفَى به سَقَمى ... فإذا تكلم عادَ لى نُكْسى

(وانظر نماذج أخرى فى الأغانى ٥ : ١٢٥ ، ١٦ : ١٧٨ ، ١٧ : ٣٩٤ ، ١٩ : ٣٠٩) .

* * *

١١٤ - فقد ذكرتُ كلَّ ما يُعابُ وللقوافى بعدَ ذا ألقابُ

١١٥ - فالمتكاوِسُ : الذى[٧٤] يجتمعُ فى وزنها محرَّكاتٌ أربعُ

١١٦ - من بين ساكنين فاحفظْ حدَّها[٧٥] والمتراكبُ : الثلاثُ بعدها[٧٦]

١١٧ - والمتداركُ : اثنتان لم تزد[٧٧] والمتواتر : بحرف منفرد[٧٨]

١١٨ - والمترادف : الذى[٧٩] لا فصلُ بينهما[٨٠] ، فتمَّ هذا الفصلُ[٨١]

١١٩ - ونسألُ اللّهَ العظيمَ المَنْ من فضله تيسيرَ كلِّ فَنْ

١٢٠ - ثم صلاتُه على المختارِ محمدٍ وآله الأخيارِ[٨٢]

---

(٧٤) فى ب : التى ، وهو أوفق ، لعود الضمير مؤنثا فى (وزنها) .

والمتكاوس : هو كل قافية بين ساكنَيْها أربعة متحركات ، ولا يكون هذا النوع إلا فى الرجز إذا زوحفت تفعيلته بالخَبْل ، فصارت مُتَعِلُنْ أو فَعَلَتُنْ ، ولذا لا تجد هذا النوع من القافية وحده فى قصيدة ، وإنما يكون مع النوع الثانى ، والنوع الثالث ، ولعل هذا هو سر عدم اعتداد الفراء بهذا النوع - كما فى العمدة ١/ : ١٧٢ - وعده من (المتدارك) ؛ لأن أساس التفعيلة (مستفعلن) مزاحفة السببين .

ويمثل هذا النوع قول جميل :

أنا جميلٌ والحجازُ وطنى فيه هَوَى نفسى وفيه شَجَنى
هذا إذا كان السباق دَيْدَنى

وقول أبى نواس :

هذا مقالٌ سَمِجُ عليك فيهِ حَرَجُ

(٧٥) فى ب : فافهم حدها .

(٧٦) **المتراكب** : كل قافية توالت ثلاثة متحركات بين ساكنيها ، كما فى قول جميل :

حلَّتْ بثينةُ من قلبى بمنزلةٍ … بين الجوانح لم ينزل بها أحـدُ
صابت فؤادى بعينَيْهـا ومبتَسَـمٍ … كأنه حين أبدتْـهُ لنـا بَـرَدُ
عـذبٍ كأنَّ ذكِيَّ المسـك خالطَهُ … والزنجبيلُ وماءُ المُزْنِ والشهُـدُ

(٧٧) **المتدارك** : قافية بين ساكنيها متحركان ، كما فى قول أبى العلاء :

لا تَلْبـس الدنيا فإن لباسَهـا … سَقَـمٌ ، وعَـرِّ الجسـم من أثوابها

(٧٨) **المتواتر** : قافية بين ساكنيها متحرك واحد ، كما فى قول أبى العلاء :

وماذا يَبْتَغِى الجلسـاءُ عنـدى … أرادُوا منطقى وأردْتُ صَمْتـى

(٧٩) فى ب : التى

(٨٠) **المترادف** : قافية اجتمع ساكناها ، كما فى قول أبى العتاهية :

يا خاطـبَ الدنيا إلى نفسهـا … إنَّ لهـا فى كـل يـوم عَويـلْ

(٨١) راجع حول هذه الألقاب :

قوافى الأخفش / ٨ ، ٩ والعمدة / ١ : ١٧٢ ، والكافى / ١٤٧ ، ١٤٨ ، وقوافى أبى يعلى / ٦٨ - ٧٢ ، والدر النضيد / ٣٩٦ - ٣٩٩ ، ونهاية الراغب / ٣٤٥ ، ٣٤٦ .

(٨٢) فى ختام أ وجدت هذه العبارة :

كتبها ناظمها فى شهر رمضان المعظم سنة خمسين وست مائة

وفى ختام ب :

نجزت الجوهرة الفريدة فى قافية القصيدة بحمد الله تعالى وعونه وحسن توفيقه على يد العبد الفقير ، المعترف بالفاقة والتقصير ، الراجى عفو ربه

اللطيف الخبير ، محمد بن محمد بن يوسف المنزلى الشافعى ، غفر اللّٰه له ولوالديه ، ولمن طالع فيها أو نظر ، ودعا له بالتوبة والمغفرة ، ولجميع المسلمين . آمين .

ووافق الفراغ من ذلك فى اليوم المبارك الحادى عشر من شهر شعبان المكرم سنة سبع وثمانمائة من الهجرة النبوية على صاحبها أَوْفَى الصلاة وأزكى التحية ، وحسبنا اللّٰه تعالى ونعم الوكيل .

* * *

الفهـارس الفنيـة

أ – قوافى الشعر

ب - أنصاف الأبيات

(*) ويحتمل أن يكون بيتا من مشطور الرجز ، بيد أنا لا نعرف عنه ما يرجح أحد الاحتمالين .

جـ - الرجز

ء – الأعلام(*)

(*) أسقطنا فى ترتيبنا للأعلام (ال ، ابن ، بنت ، بنو ، بنات ، أب ، أم) .

هـ – المصطلحات(*) –

(*) المقصود : مصطلحات القافية فقط ، تلك التى عالجها الناظم ، وتولينا شرحها . وأيضا بعض المصطلحات العروضية التى وردت مع العيوب كالإقعاد ، والتجميع .

و - المصادر والمراجع

أولا : الكتب :

١ - **الأعلام** ، لخير الدين الزركلى ط : ٧ دار العلم للملايين - بيروت ١٩٨٦ م .

٢ - **الأغانى** ، لأبى الفرج الأصفهانى - مصورة من طبعة دار الكتب المصرية - مؤسسة جمال للطباعة والنشر - بيروت .

٣ - **إنباه الرواة على أنباه النحاة** ، للقفطى . ت : محمد أبو الفضل إبراهيم : ط : ١ دار الكتب المصرية - ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م .

٤ - **بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة** ، للسيوطى ت : محمد أبو الفضل إبراهيم ط : ٢ دار الفكر - بيروت ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .

٥ - **تاريخ الأدب العربى** ، لكارل بروكلمان ترجمة د. رمضان عبد التواب ، ود. السيد يعقوب بكر . الجزء الخامس ط: ٢ دار المعارف بمصر ١٩٧٧ م .

٦ - **حاشية الصبان على الأشمونى** ، للشيخ محمد بن على الصبان - الحلبى - القاهرة ١٣٢٩ هـ .

٧ - **خزانة الأدب** للبغدادى : ت : الأستاذ عبد السلام هارون . دار الكاتب العربى للطباعة والتشر - القاهرة .

٨ - **الخصائص** لابن جنى ت : محمد على النجار ط : ٢ بيروت .

٩ - **الخطط التوفيقية** : على باشا مبارك ط : ١ بولاق ١٣٠٥ هـ .

١٠ - **الدر النضيد فى شرح القصيد** ، لابن واصل الحموى . ت : د. محمد عامر حسن القاهرة ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م .

١١ - **الشافى فى علم القوافى** ، لابن القطاع مخطوط رقم ٩ عروض بدار الكتب المصرية مصور على فيلم رقم ٢٢٨٠٣ .

١٢ - **شرح التصريح على التوضيح** . للشيخ خالد الأزهرى - الحلبى القاهرة د. ت .

١٣ - **شفاء الغليل فى علم الخليل** ، لمحمد بن على المحلى . ت : د. شعبان صلاح - الشرق للنشر والتوزيع - قطر ، وعمان ١٩٨٦ م .

١٤ - **الصحاح** ، للجوهرى ت : أحمد عبد الغفور عطار ط : ٤ دار العلم للملايين بيروت ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .

١٥ - **طبقات النحاة واللغويين** ، لابن قاضى شهبة ، ت : د. محسن غياض بغداد ١٩٧٣ م .

١٦ - **طبقات النحويين واللغويين** ، للزبيدى . ت . محمد أبو الفضل إبراهيم ط : ٢ دار المعارف بمصر ١٩٨٤ م .

١٧ - **العقد الفريد** ، لابن عبد ربه . ت : محمد سعيد العريان . دار الفكر - بيروت . د. ت .

١٨ - **العمدة** ، لابن رشيق ، ت. محمد محيى الدين عبد الحميد ط : ٤ دار الجيل - بيروت ١٩٧٤ م .

١٩ - **القوافى** ، للأخفش . ت : د. عزة حسن . دمشق ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م .

٢٠ - **القوافى** لأبى يعلى . ت : د. عونى عبدالرءوف ط : ٢ الخانجى بمصر ١٩٧٨ م .

٢١ - **الكافى فى العروض والقوافى** ، للخطيب التبريزى . ت : الحسانى عبد الله . دار الكاتب العربى للطباعة والنشر - القاهرة ١٩٦٩ م .

٢٢ - **الكتاب** ، لسيبويه ت : عبد السلام هارون . ط : ٢ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٧ م .

٢٣ - **كشف الظنون عن أسامىّ الكتب والفنون** ، لحاجى خليفة - منشورات مكتبة المثنى - بيروت د. ت ، ومعه ذيل الكشف لإسماعيل باشا ابن محمد أمين مير سالم .

٢٤ - **اللزوميات** ، لأبى العلاء المعرى ط : ٢ دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦ م .

٢٥ - **لسان العرب** ، لابن منظور . مصورة عن طبعة بولاق ١٣٠٨ هـ .

٢٦ - **المصنفات فى حروف المعانى** : دراسة تاريخية موازنة ، مع تحقيق ذخيرة التلا فى أحكام كلا للمحلي . محمد عامر حسن - دكتوراه بمكتبة كلية دار العلوم .

٢٧ - **معجم المؤلفين** - عمر كحالة - مطبعة الترقى - دمشق ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٩ م .

٢٨ - **مفاتيح العلوم** للخوارزمى . ط : ٢ مكتبة الكليات الأزهرية بمصر ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .

٢٩ - **مفتاح الإعراب** لمحمد بن على المحلى . ت : د. محمد عامر - مكتبة الإيمان بالقاهرة ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

٣٠ - **مفتاح السعادة ومصباح السيادة** لطاش كبرى زاده . دار الكتب العلمية - بيروت ط : ١ ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

٣١ - **مفتاح العلوم** للسكاكى . ضبطه وشرحه : نعيم زرزور - دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

٣٢ - **موسيقى الشعر بين الاتباع والابتداع** . د. شعبان صلاح ط: ١ مكتبة دار العلوم ١٩٨٢ م .

٣٣ - **نهاية الراغب فى شرح عروض ابن الحاجب** ، للإسنوى . ت / د . شعبان صلاح . دار الثقافة العربية - القاهرة ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .

٣٤ - **هدية العارفين** ، لاسماعيل باشا البغدادى . استانبول ١٩٥١ م مصورة مكتبة المثنى ببغداد .

ثانيا : الدواوين والمجموعات الشعرية

١ - **ديوان ابن الفارض** - ت : د. عبد الخالق محمود - دار المعارف بمصر - ط: ١ - ١٩٨٤ م .

٢ - **ديوان أبي العتاهية** - دار صادر ودار بيروت - ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م .

٣ - **ديوان أبي ماضي** - دار العودة - بيروت - د. ت .

٤ - **ديوان أبي نواس** - ت: عبد المجيد الغزالي - دار الكتاب العربي - بيروت - د. ت .

٥ - **ديوان امرؤ القيس** . ت: محمد أبو الفضل دار المعارف بمصر ط: ٤ ١٩٨٤ م .

٦ - **ديوان بشر بن أبي خازم** ت : د. عزة حسن دمشق ١٣٧٩ هـ / ١٩٦٠ م .

٧ - **ديوان البهاء زهير** . ت: محمد أبو الفضل ، محمد طاهر جبلاوى ط: ٢ دار المعارف بمصر ١٩٨٢ م .

٨ - **ديوان جرير** (شرح ديوان جرير) . محمد إسماعيل الصاوى . مكتبة الحياة - بيروت .

٩ - **ديوان جميل بثينة** دار صادر - بيروت د.ت .

١٠ - **ديوان حاتم الطائي** ت: د. مفيدة قميحة . دار المطبوعات الحديثة - جدة ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م .

١١ - **ديوان حسان بن ثابت** . ت د. سيد حنفى - دار المعارف بمصر ١٩٨٣ م .

١٢ - **ديوان دريد بن الصمة** ت : محمد خير البقاعي دمشق ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .

١٣ – **ديوان ذى الرمة** (شرح ديوان ذى الرمة) . مكتبة الحياة – بيروت د.ت .

١٤ – **ديوان زهير بن أبى سلمى** ت : كرم البستانى دار صادر ودار بيروت ١٣٧٩ هـ / ١٩٦٠ م .

١٥ – **ديوان صريع الغوانى** (شرح ديوان صريع الغوانى) ت : د. سامى الدهان دار المعارف بمصر ط : ٣ ١٩٨٥ م .

١٦ – **ديوان طرفة بن العبد** (طرفة بن العبد : تحقيق ودارسة لشعره وشخصيته) د. على الجندى دار الفكر العربى – القاهرة د.ت .

١٧ – **ديوان عامر بن الطفيل** دار بيروت ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .

١٨ – **ديوان عبيد بن الأبرص** دار بيروت ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .

١٩ – **ديوان العقاد** المكتبة العصرية – بيروت د. ت .

٢٠ – **ديوان العكوك** (شعر على بن جبلة) ت . د. حسين عطوان ط ٣ . دار المعارف بمصر ١٩٨٢ م .

٢١ – **ديوان على محمود طه** دار العودة – بيروت ١٩٧٢ م .

٢٢ – **ديوان عنترة** (شرح ديوان عنترة) دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

٢٣ – **ديوان المتنبى** دار بيروت د. ت .

٢٤ – **ديوان النابغة الذبيانى** ت : محمد أبو الفضل . دار المعارف بمصر ط : ٢ ١٩٨٥ م .

٢٥ – **المفضليات للمفضل الضبى** . ت : أحمد محمد شاكر ، وعبد السلام هارون – دار المعارف بمصر – ط: ٦ ١٩٧٩ م .

رقم الإيداع : ١٨٤٠/١٩٩٠م
الترقيم الدولى : ٩٧٧/٢٣٨/٠٦٣/٣